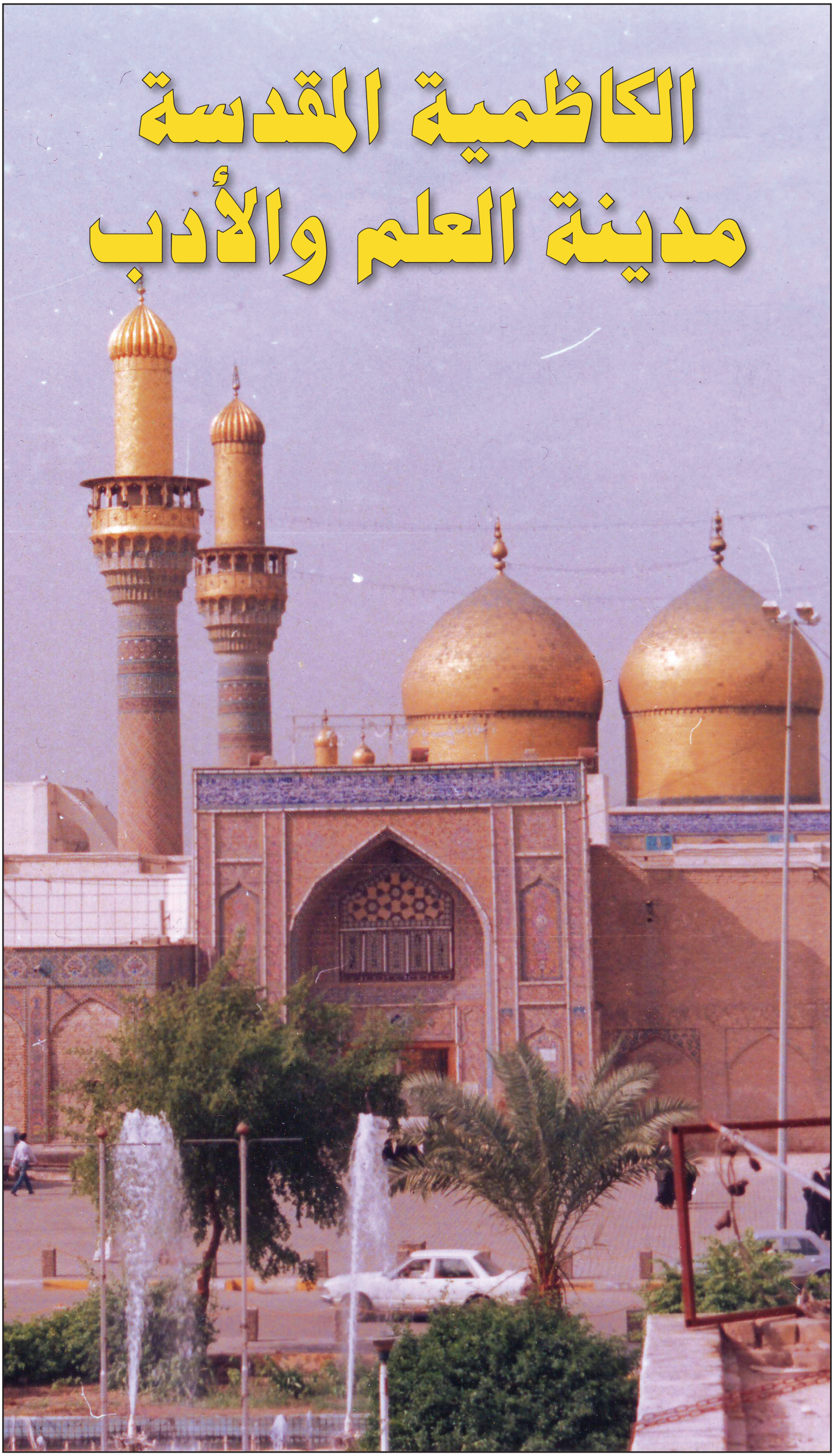

الكاظمية المقدسة مدينة العلم والأدب

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1839) السنة السابعة

الاثنين (5) تموز 2010

12

هكذا عملت مع الملك غازي

مرقد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

أ.د ناهض القيسي

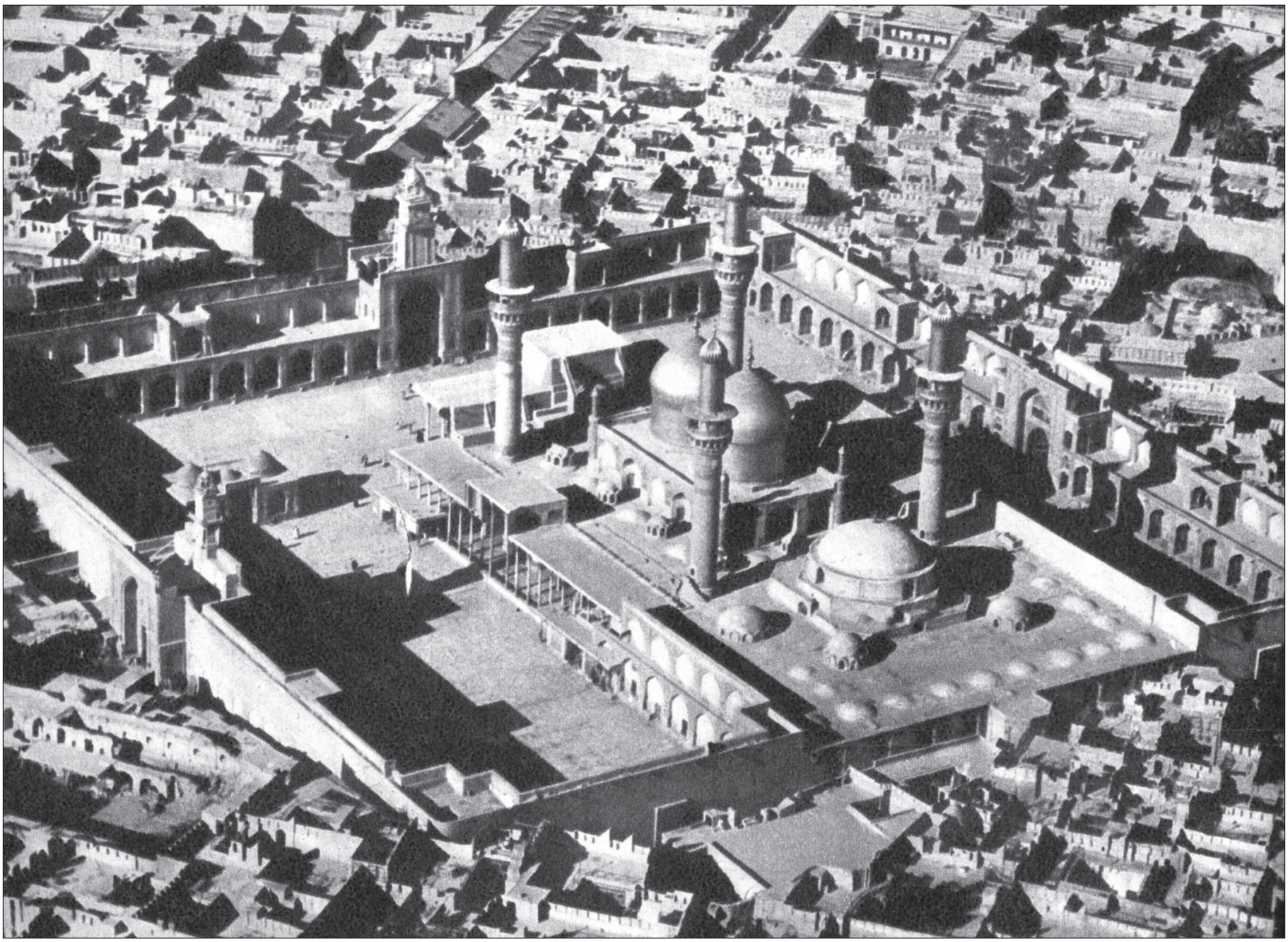

صورة نادرة من الجو لمرقد الامام الكاظم (ع) في الاربعينيات

هوَ موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة في اليوم السابع من شهر صفر سنة ١٢٨ هجرية الموافق ٧٤٥ ميلادية، فاؤلم ابوه الامام الصادق بعد ولادته واطعم الناس ثلاثاً وامه ام ولد يقال انها حميدة بنت صاعد المغربية وقيل الاندلسية، وكانت حميدة الصفات حتى وصفت باللولوة ووصفت (بالمصفاة) وقال عنها الامام الصادق (عليه السلام): ان حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب.

ومن القاب الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) (الصابر العبد الصالح، الامين، النفس الزكية، الزاهد، الوفي، زين المجتهدين، والكاظم) ولكن صفة الكاظم كانت اشهر صفاته فعرف بموسى الكاظم وكظم الرجل غيضه وفي القرآن الكريم (والكاظمين الغيظ) وقد سمى بالكاظم لكثرة كظمه الغيظ وصبره على ما لقي من الظلم والاذى والحبوس وقال الشافعي عن الكاظم (عليه السلام) (ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، فكان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل الجافي عليه بعفوه عنه) في حين ذكر عنه المؤرخ ابن الاثير: (انه لقب بالكاظم لانه كان يحسن الى من يسيء اليه).

وفاته: بعد تأسيس مدينة السلام سنة ١٤٦ هجرية استناداً لاول درهم سك فيها جعلت مقبرة الشونيزي مدفن الموتى بمدينة السلام وسميت مقابر قريش وعرفت ايضاً مقابر بني هاشم ودفن فيها ابو جعفر المنصور ودفن فيها الامام موسى الكاظم (عليه السلام) بعد وفاته سنة ١٨٣ هجرية في خلافة هارون الرشيد وفي سنة ٢٢٠ هجرية توفي ابو جعفر محمد الجواد علي الرضا بن موسى بن جعفر (عليهم السلام) ودفن في تربة جده ابي ابراهيم وقد بدأ الناس بالتردد على هذه التربة وزيارتها. لقد جدد المرقد واعيد بناؤه في عهد الامير البويهي (معز الدولة) ووضع الضريحان على القبرين من خشب الساج، وقبتان فوقهما من خشب الساج ايضاً سنة ٣٣٦ هجرية وفي سنة ٣٦٧ هجرية بني سور حول المشهد لحمايته من الغرق ووضعت المحاريب والقناديل والستور وكان اكثرها من الذهب والفضة.

وفي سنة ٤٤٤ هجرية قام الملك الرحيم بتجديد بناء المشهد ووضع صندوقين جديدين على القبرين وشيد سياجاً جديداً للروضة المطهرة وكذلك شيد المسجد والمأذنة وفي سنة ٤٩٠ هجرية امر الامير السلجوقي مجد الملك ابو الفضل بتعمير المشهد ورفعت فيه مئذنتان وزينت القبة بالفسيفساء، ووضع على القبرين صندوقان جديدان من خشب الساج. وفي سنة ٥١٢ هجرية اثار المشاغبون في بغداد وقصدوا المشهد الطاهر وقلعوا الشبابيك والابواب.

وفي السنوات ٥٥٤ و٥٦٩ هجرية تعرض المشهد الكاظمي الطاهر للفيضان وفي سنة ٥٧٥ هجرية قام الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتجديد صندوق الساج المطعم بالذهب وبنى رواقاً جديداً وبهواً ومأذن متعددة وزين كل ذلك بابهى زينة، وفي سنة ٦١٤ هجرية حدث فيضان هائل ببغداد فتعرض المشهد للخراب وقام الخليفة الناصر لدين الله بتعمير المشهد وفي سنة ٦٢٣ هجرية اكمل بناء الرواق والمأذن وزاد في سعة الحرم واكتملت اعمال الصيانة سنة ٦٢٤ هجرية. وفي سنة ٦٤٦ هجرية حدث فيضان في بغداد ادى الى سقوط جزء من السور للمشهد الكاظمي حيث وصل مستوى الماء الى اعلى القفص وبعد الغزو المغولي لبغداد سنة ٦٥٦ هجرية ساد الخراب والجوع والفزع على البلد وسكانه واحترقت اكثر الاماكن المقدسة ومنها جامع الخليفة والمشهد الكاظمي وقبور الخلفاء.

وفي سنة ٧٦٩ هجرية قام السلطان الجلائري اويس بتعمير المشهد الكاظمي فبنى قبتين ومنارتين وامر بوضع صندوقين من الرخام الجيد على القبر.

وفي سنة ٩١٤ هجرية امر اسماعيل الصفوي بقلع عمارة المسجد وتجديدها تجديداً شمل الروضة وتبليط الاروقة بالرخام وصنع صندوقين خشبيين على القبرين الطاهرين وتزيين الحرم بالقاشاني المزخرف حملت ايات قرآنية كريمة وكتابات تاريخية كما امر بتشييد هيكل الحرم وروضته واروقته.

وفي سنة ٩٤١ هجرية حكم السلطان العثماني سليمان القانوني بغداد واصدر فرماناً باكمال النواقص في تعمير المشهد الكاظمي الطاهر.

وفي سنة ١٠٣٢ هجرية غزا عباس الصفوي بغداد، فعاد الحكم الصفوي ثانية وصنعوا ضريحاً ضخماً من الفولاذ ووضع على الصندوقين الخشبيين ليقيهما غوائل النهب والسلب واثناء حدوث الفوضى.

واستمرت اعمال الصيانة والتوسيع جارية حتى يومنا هذا.

الكاظمية المقدسة مدينة العلم والأدب

مهدي حمودي الانصاري

الكاظمية مَدينة مقدسة دينية وتراثية، لها مزاراتها ومراقدها ومساجدها وجوامعها وحرفيوها ومهنيوها، وتعدد ازيائها ولها مكتباتها العامة العامرة بالكتب بساتين العلماء والادباء.

ومن دفناء الكاظمية الامامان موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام والشريف الرضي والسيد المرتضى والشيخ المفيد وابو يوسف الانصاري وابن الجوزي والحيص بيص والبغدادي والانباري والناشئ وابن الاثير والمؤرخ الخطيب البغدادي والخطاط بن البواب واخرون ممن لا عد و حصر لهم.

ومن شعرائها البارزين:

- عبد المحسن الكاظمي (١٨٧١-١٩٣٢) الملقب بشاعر البداهة والارتجال نصب له تمثال في الساحة القريبة من نهر دجلة بالكاظمية وله اكثر من ديوان.
- الشيخ كاظم آل نوح الملقب بخطيب الكاظمية له عدة دواوين ارخ فيها احداث ووقائع وولادات ووفيات شعراء وعلماء وادباء الكاظمية اولا باول.
- عبد الحسين الازري الشاعر والصحفي صاحب (الروضة، والاصلاح، والمصباح، والمصباح الاغر) عمل محاسباً في شركة تراموای الكاظمية.

ومن شعراء الكاظمية محمد رضا شالجي موسى والسيد طالب الحيدري وعلي هاشم وعلي جليل الوردي ومصطفى كاظم المدامغة وراضي مهدي السعيد ومحمد حسين آل ياسين.

ومن شعرائها الشعبيين

صبحي ابراهيم وحسن ليلو وصادق الاعرجي ومحمد الحداد وعبد الغني الجلبي وسلمان الشكرجي وسيف الدين ولائي وعبد الامير النيار وجليل النداف وصادق غفوري كنعان ومحمد شديد وحسين غانم الدباغ ومحمد الجراح وقاسم الوائلي ورحيم ابو عليوي وفاضل الصفار الانصاري واخرون.

ومن اعلام الكاظمية المعدودين

- الدكتور علي الوردي ١٩١٩-١٩٩٥ عالم الاجتماع والمؤرخ المعروف وصاحب المؤلفات.
- شخصية الفرد العراقي.
- وعاظ السلاطين.
- خوارق اللاشعور.
- اسطورة الادب الرفيع.
- ابن خلدون.
- لمحات اجتماعية بـ٧ اجزاء.
- العلامة الدكتور حسين محفوظ.. الملقب بشيخ بغداد بن وشاح محمد الاسدي.. وهو جامع مانع مؤرخ ولغوي وشاعر ونسابة الف في المعاجم والانساب والادب والتاريخ واللغة والتراث والفولكلور ومن كتبه النفيسة:
- المتنبي وسعدي.
- معجم الالات والادوات.
- معجم العلامات والرموز.
- معجم الاضداد.
- معجم الالوان.
- الدكتور عز الدين آل ياسين ١٩١٢-١٩٥٣ العلامة الباحث، كان له عمود مقروء في جريدة (الساعة) اليومية السياسية لصاحبها صدر الدين شرف الدين الصادرة في اربعينيات القرن الماضي.

- من اوليات الكاظمية
- اول مطبعة حجرية اسست فيها عام ١٩٢١.
- اول صحفي محمد عبد الحسين صاحب جريدة (الفرات).
- اول جريدة (اليقظة) لسلمان الصفواني.

اول خان (الكابولي).

- اول من كتب عن تراثها وفولكلورها عبد المهدي النائب.
- اول معمل للدباغة شيده محمد جعفر ابو التمن.
- اول عشاب الشيخ مهدي العطار.

وكان للكاظمية مجالسها وصالوناتها العلمية والادبية قديماً وحاضراً .. مثل مجالس آل الصدر، والخالصي وآل ياسين والحيدري ومجالس الخاقاني وعكاظ والصفار ولا يزال هذا المجلس العتيد يعقد في دار الاستاذ رؤوف الصفار المحامي شهرياً واسبوعياً بحضور حشد من ادباء وعلماء وشعراء الكاظمية.

وهناك مجلس الشهرستاني الذي يعقد امسية كل خميس في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي وكان يرأسه السيد جواد الشهرستاني قبل رحيله الى رحاب الله.

ومن ازياء رجال الكاظمية، العكال المكصب واربع لفات والجراوية والسدارة التي ظهرت في اربعينيات القرن الماضي، وقد نظم الملا عبود الكرخي قصيدة غناها مطرب العراق الاول محمد القبانجي وهي:

يا حلو يا بو السدارة
منيمك سويلي جاره

ومن الازياء الكشيدة والسيدية الخضراء والسوداء والعمامة (العمة) والزبون والصاية والعباءة والطاقية (العرقجين) والسترة والبنطلون.

وفي الكاظمية انتشر الكتاتيب الملالي قبل افتتاح المدارس وكان هؤلاء يعلمون القراءة والكتابة وشيئا من الحساب وختم القرآن الكريم في الجوامع والمساجد ومن الكتاتيب:

الشيوخ حميد الشيخ سعيد وجواد ابو شوارب ومهودي وصاحب ومن الحلاقين المزاينة وامين ومهدي دخيل ورضا الملقب بتيته وهناك دباغو الجلود حمودي الانصاري وحسين عبس وكاظم ويسه وصادق مردان وعلي المنصور وحسن منصور.

ومن صناع وعمال الامشاط عزيز المشاط ومحمد امين حافظ وجعفر اغا لقلق زاده وحسن حافظ ومهدي غانم.

ومن اساتذة البناء والتعمير.. عبود علي الحجي ورشيد المعمار وحسين علوان المعمار ورحيمة اسماعيل المعمار وعبد الله المعمار ومجيد المعمار.

هذل غيض من فيض وبعض ما جاء عن مدينة الكاظمية.

الكاظمية المقدسة في العهد الملكي

لعلّ من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية الحديثة الاهتمام بموضوعات البنى الاجتماعية الفاعلة ودورها في تطور الاحداث وتفاصيلها وفي السنوات الاخيرة، اخذت الدراسات الاهتمام بواقع الاسر المكونة لمجتمع اي مدينة او منطقة وفي محاولة جديرة بالاهتمام لبيان حوادث التاريخ من خلال توثيق المكونات الاجتماعية ومنها الاسر المتنفذة او المغمورة.

ولعل منطقة الكاظمية اكثر المناطق الاجتماعية تأثراً بالواقع الاسري ودوره في الاحداث. وسنستعرض في هذا المقال شيئاً عن بعض الاسر الكاظمية الكريمة بصورة موجزة.

ومن هذه الاسر بيت الجمالي من اسر بني شيبان ومنهم الدكتور فاضل الجمالي النائب في البرلمان في العهد الملكي ووزير خارجيته وكذلك وزير المعارف. وشكل وزارة برئاسته.

الاستاذ عبد الحسين الجمالي وكيل وزارة الخارجية في منتصف السبعينيات الحاج عبد الامير الجمالي الشخصية المعروفة في الكاظمية. والدكتورهادي الجمالي طبيب الاسنان المعروف.

بيت عبد الحسين الجلبي اول وزير معارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الاولى التي شكلها بداية سنة 1921م وابنه الحاج عبد الهادي الجلبي العين في مجلس الاعيان في العهد الملكي صاحب المبرات الخيرية في الكاظمية والعراق كافة وقد بنى اول مستشفى اختصاصي للأطفال (مستشفى اطفال الكاظمية) (حماية الاطفال) وابنه الوزير والنائب في البرلمان الملكي الاستاذ رشدي الجلبي. واخيراً الدكتور احمد الجلبي.

وبيت الجلبي في الكاظمية يرجعون الى قبيلة طي العربية.

بيت الخالصي: ويسمونهم الخالصية وهم من قبيلة بني اسد ومن اعلامهم الشيخ مهدي الخالصي الكبير والذي كان زعيماً دينياً كبيراً ومجتهداً جريئا ووقف من قضية المعاهدة العراقية الانكليزية موقفاً صلباً ومنهم الشيخ محمد الخالصي المتوفى عام 1963. ومن ادباء هذا البيت محمد رضا الخالصي المعروف بـ(شالجي موسى) ويعد المحامي عبد الرسول الخالصي من اشهر رجالات هذه الاسرة ثقافة وهو من كبار رجال القانون في بغداد استوزر اكثر من مرة ويرجع اليه الفضل في تشريع الغاء البغاء والقضاء عليه في العراق.

بيت آل ياسين: وهي اسرة دينية معروفة لها مركزها الاجتماعي والديني ويرجع نسبهم الى قبيلة خزرج. منهم الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتور محمد حسين آل ياسين سفير العراق الاسبق في طهران والشاعر د. محمد خضير آل ياسين: وهناك في منطقة القطانة محلة صغيرة تدعى (فضوة آل ياسين) تعود للاسرة الكريمة.

بيت لبجه: وهم من بني سعد القبيلة العربية المعروفة وجدهم الحاج حسين لبجه المتوفى عام 1870م ومن ذريته الحاج علي لبجه المتوفى عام 1964م عم كاتب المقال والحاج موسى والحاج مهدي والحاج حسن اولاد الحاج حسين لبجه وعميد اسرتهم اليوم الحاج فلاح عبد الصاحب لبجه والعائلة مشهورة في الوسط التجاري.

بيت الاستربادي: عائلة معروفة في الكاظمية ويرجع سوق الاستربادي الذي بني قديماً الى العائلة. ومن وجهائهم الحاج عبد الهادي الاستربادي المتوفى 1894م والحاج مهدي الاستربادي المتوفى عام 1866م. والحاج عبد الهادي هو الذي ولاه مزهاد مرزا عمارة الصحن الكاظمي سنة 1874م.

بيت سهيل: وهم بيت السيادة لقبيلة بني تميم.

من اعلامهم حسن السهيل عضو مجلس النواب عام 1937م وعضو مجلس الاعيان عام 1955م والمتوفى عام 1957م. محمد باقر السهيل وعلي السهيل وقمندار السهيل رئيس المؤسسة العامة للسياحة عام 1976م ورجل القانون سهيل السهيل.

بيت الجواهري: ذرية الحاج محمد كاظم الجواهري نزيل الكاظمية عام 1805م قادم من اصفهان واسرة الحاج عبود الجواهري صانع السيوف العربية واسرة الصائغ عبد النبي الجواهري ورضا الجواهري.

عشيرة الخزعل في الكاظمية: بيت الحاج (علي العبيد) وبيت عبد الامير ابو الفلفل الخزعلي واولاده (رشيد وصبري) وبيت كنعان اسرة المحامي عبد الرسول كنعان والرياضي السابق جمال كنعان رئيس نادي قريش الرياضي في العهد الملكي ود. حازم عبد العزيز كنعان وابراهيم كنعان.

بيت الحداد: اسرة الحاج حميد الحداد متولي الشريف المرتضى واولاده الحاج حسين وعبد الكريم الحداد واولاده جميل وسامي وسلمان وهم يرجعون الى ابو قاسم بني العباس.

بيت الحاج عايد ومهم من السهيلات واولاده الحاج مكي والمرحوم نايف الشهيد حامد وشعلان وياسر وعلي وصائب.

بيت دَبي: وهم يرجعون الى عشيرة العنبكية وعميد الاسرة اليوم الحاج فاضل دَبي ومنهم عبد الامير دَبي وموسى دَبي.

بيت الباير: وهم جميلات اسرة الحاج هادي الباير ونافع وستار الباير واخوانه ومنهم سجاد الباير وعقيل الباير ومسلم الباير وباسم الباير.

بني سعد في الكاظمية:

بيت لطيف السعدي واخيه عبد الرزاق اسرة الخطاط ناجي السعدي.

بيت حاجم: اسرة عبد الله حاجم وجواد حاجم واولاده عدنان وسجان وسعد وسلمان.

بيت العبسلي: اسرة المرحوم الشيخ كاظم العبسلي وولده فارس وحسام وعميد اسرتهم اليوم زعلان العبسلي ومنهم الحاج عباس والحاج عبد.

الانباريون في الكاظمية: ومن اسرهم في الكاظمية الحاج راضي الحاج هلال ومنهم اسرة الحاج علي وابنه الحاج فاضل الانباري امين عام العتبة الكاظمية المقدسة وهو راعي المصالحة الوطنية بين شيوخ ووجهاء العشائر في الكاظمية واطرافها.

من العبيد في الكاظمية:

بيت (عبد الله الضايع) اسرة الحاج عارف واولاده سليم وشاكر وجمال والحاج رجب الضايع واولاده عدنان واخوانه.

بيت الحاج رشيد شومان اولاده الحاج مجيد شومان وحاج سبهان وحاج حاتم.

بيت عبد الامير بسفروش

بيت عبد الامير ششترلي

بيت الحاج رضا المحلاتي

بيت عدولة

بيت الكاشية

بيت الكاتب

بيت البير

بيت ابو النشا

بيت السادة المدامغة ولهم زقاق محلة عكد السادة وعند دخول الاحتلال البريطاني العراق عام 1917م كتبوا لوحة نحاسية في رأس الزقاق (جادة اشراف سي) فعلاً عن كتاب بغداد كما عرفتها للدبلوماسي المعروف أمين المميز.

بيت الفتال

بيت الرتستي

بيت العطار

بيت السيد نصر الله

بيت الشديدي

بيت الاصفهاني

بيت زيني.

بيت شطيط...

جمعية الانتقام العربية - العثمانية السرية في بغداد تدعو في منشورات لها الى مقاومة الاحتلال البريطاني

مجيد اللامي

مارستْ بغداد منذ سنة 1919 دوراً قيادياً في مقاومة السلطات البريطانية واحباط مخططاتها الرامية الى استمرار سيطرتها على العراق.. وتأسست فيها عدة جمعيات سياسية سرية لقيادة الحركة الوطنية بعضها معروف لدى مؤرخي تاريخ العراق الحديث والبعض الاخر لاتزال الايام تكشف لنا عنه ومن هذه الجمعيات جمعية سرية غير معروفة مارست نشاطها في بغداد ابان فترة الاحتلال البريطاني وهي (جمعية الانتقام العثمانية التي عثر على منشورين لها ويفهم من المنشور الاول المؤرخ في 18 كانون الثاني سنة 1921 ان الجمعية ذات اتجاه موال للاتراك اذ اشار اليهم هذا المنشور ووصفهم بانهم (المنقذون الحقيقيون الذين سيعودون الى حكم العراق عما قريب والجدير بالذكر ان تلك الفترة شهدت نشاطاً ملحوظاً للاتراك في شمال العراق حيث بدؤوا يقومون بدعاية واسعة معادية للانكليز مستغلين حقيقة ان مصير ولاية الموصل لم يتقرر بعد ويذكر هنري أ. فوستر ان المعتمد السامي افاد ان الدعاية التركية كانت مستمرة في العراق وان قوات صغيرة من الجنود النظامية يقودهم بعض المغامرين العسكريين من الاتراك يقومون ببعض التجاوزات على حدود العراق الشرقية ويحرضون العشائر على حمل لواء الثورة وان هناك خوفاً من قيام الكماليين بمحاولة استرجاع المناطق المنسلخة.

وكان قد حدث في النصف الثاني من سنة 1919 ان قام مصطفى كمال بحركة انقاذ في تركيا رداً على الهزيمة التي حلت بها فانعشت هذه الحركة الآمال لدى الاتراك ولدى العراقيين المحبين لهم وتسلل بعض الدعاة من تركيا الى العراق يبشرون الناس بان تركيا حية لن تموت وانها قادمة الى العراق قريباً لانقاذه من ايدي (الكفار) وقد لقيت هذه الدعاية رواجاً في العراق تحت تأثير التذمر العام الذي انتشر بين العراقيين آنذاك.

والجدير بالذكر ان الدعاية التركية كانت خلال الحرب العالمية الاولى وقبلها تحارب الدعوة القومية وتعتبرها دسيسة من الكفار لهدم الخلافة الاسلامية والتفريق بين المسلمين ولكنها اصبحت فيما بعد تتعاون معها ولهذا رأينا دعاة الاتراك يعملون جنباً الى جنب مع دعاة الاستقلال والعروبة لإعادة مجد الاجداد على أساس انهم جميعاً يحاربون في جهة واحدة ضد عدو مشترك.

وقد جاء في تقرير كتبه احد الوجهاء العراقيين من الذين كانوا يتعاونون مع الاستخبارات البريطانية بعد ان قام بزيارة النجف وكربلاء في آذار 1920 ان كل العلماء والوجهاء هناك مشغولون في بث الدعاية المؤيدة للاتراك والعروبة معاً وان معظم حديث الذين زارهم في كربلاء كان يدور حول عودة الاتراك القريبة الى العراق ولكن ليس على الطريقة القديمة بل ان يكونوا مستشارين كحلم عربي حقيقي.وتندد الجمعية في منشورها الاول بالاشخاص الذين قبلوا الاشتراك في الحكومة المؤقتة التي تم تشكيلها في 25 تشرين الاول 1920 في الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية تطارد زعماء الحكومة الوطنية وقد اعتقلت قسماً منهم ونفت وابعدت اخرين.

وكان تشكيل الحكومة المؤقتة التي انتخب اعضاءها المندوب السامي سيربرسي كوكس محاولة لامتصاص غضب الجماهير باقامة حكومة وطنية مزيفة بيد ان هذه الجماهير سرعان ما ادركت فكر الانكليز وتنبأت بسقوط مشروع الحكم الجديد عاجلاً وبعث قسم من قادة ثورة العشرين الذين التجؤوا الى الحجاز خوفاً من بطش السلطات البريطانية بخطاب الى الامير عبد الله بن الحسين جاء فيه (... وقد ابتدأوا بتشكيل حكومة عربية كاذبة من رجال صنائعهم يمقتهم الوطن والاهلون لاحل بايديهم ولاعقد) كما تضمن الخطاب رأيهم في مجمل الاوضاع السياسية في العراق معلنين اختيارهم الامير عبد الله لملوكيته.

وفي المنشور الثاني المؤرخ في 2 شباط 1921 الذي تصدره شعار علمين متقاطعين احدهما العلم التركي ذو الهلال والنجمة والاخر العلم العربي ذو الالوان الاربعة الذي اتخذه الثوار شعاراً للعراق المستقل تثير الجمعية همم الشعب العراقي لاخذ الثأر من الانكليز وتخاطب الشعب العربي بضرورة نصرة العراق والقضاء على الوجود الانكليزي.

ويبدو مما عرضناه ان هذه الجمعية من نتاج الدعاة الاتراك الذين ارادوا ان يستثمروا الوطنية العربية التي كانت هي الايديولوجية السائدة في تلك الفترة وذلك ليثيروا الناس على الانكليز ولا حاجة بنا الى القول ان الدعاية التركية ظلت مستمرة في العراق تفور تارة وتخبو تارة اخرى حتى سنة 1925 عندما انتهت قضية الموصل وانقطعت بذلك تلك الدعاية..

أبرز الوقائع في تتويج فيصل الثاني

الوقائع والأحداث التاريخية التي جرت عام 1953

رياض العزاوي

مراسيم حفل تتويج الملك فيصل الثاني

شهدت بغداد ومدن العراق صبيحة اليوم الثالث من شهر آيار من العام 1953 احتفالات كبيرة عمت مدن البلاد واقيم احتفال رسمي وشعبي في صبيحة اليوم المذكور تم فيه تسليم جلالة الملك فيصل الثاني مهام سلطته الدستورية بعد اكماله سن الثامنة عشرة وبعد ان اقسم جلالته اليمين الدستورية في الجلسة التي عقدها مجلسا النواب والاعيان.

وكان الوصي الامير عبد الاله ق قد اذاع بيانا على الشعب العراقي بمناسبة انتهاء وصايته وتولي جلالة الملك فيصل الثاني مهمام سلطاته الدستورية وتسلمه مقاليد الامور في البلاد. وقد استهلها بالحديث عن جلالة الملك غازي الراحل وعن تحمله الوصاية على العرش زهاء اربعة عشر عاما اصبح فيها وصيا على العرش وختم كلمته بقوله: والان ولله الحمد انني في غبطة وسعادة وراحة ضمير لثقتي واعتقادي باني قمت بواجبي المحدد لي في الدستور باخلاص لخدمة المصلحة العامة وتوطيد اركان المملكة. واضاف بانه فخور ولله الحمد لان جلالة الملك قد تأهل للقيام بمهامه بكل جدارة واخلاص وخلق كريم وكان لشقيقتي الاميرة عالية (رحمها الله) النصيب الاكبر من هذه الرعاية وختم كلمته قائلا: ولا يسعني وانا اخاطب جلالته الا ان ابعث اليكم بمزيد شكري على ما لمسته منكم من عون ومؤازرة واخلاص شاكرا للجميع هذه الروح الطيبة وطالبا اليكم الخير والفلاح.

وبعد انتهاء مهمتي اضع نفسي وخدماتي تحت تصرف مليكي العظيم وختاما اسأله تعالى ان يوفق جلالته للعمل على ما فيه رفاهية جلالته وسعادته وسعادة وطني انه سميع مجيب.

(الماطورات . . أيام زمان)

عبد الكريم الوائلي

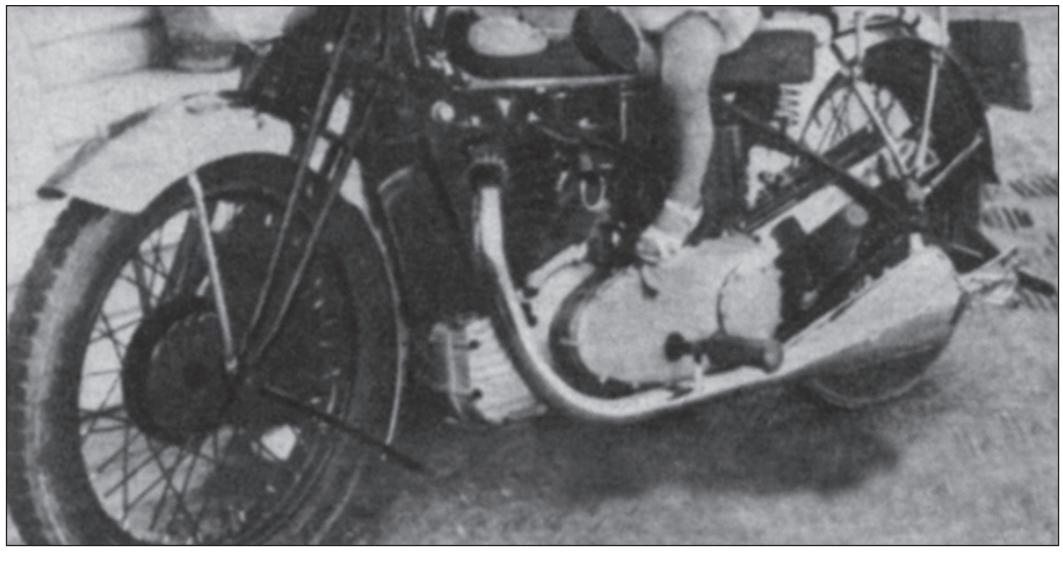

كانت الماطورات ايام زمان من المواصلات المهمَة بين بغداد والكرادة وكانت امانة العاصمة قد عينت (شرطيا) يراقب سيرها بانتظام ولا يسمح لاصحاب الماطورات ان ينتظروا اكثر من (15) دقيقة وكان هذا (الشرطي) يراقب هذه الزوارق التجارية ويفحصها وقد حدد عدد ركابها في كل واحدة من هذه الزوارق ولكن سرعان ما انحل نظام هذه (السفن) الصغيرة بظهور الاومينيبوس واحتلاله طريق بغداد- الكرادة.

وفي تلك الايام كثر عدد الناس الذين يذهبون الى (الكاورية) ويعتمدون على الماطورات للوصول الى محلاتهم في عصر كل يوم والرجوع منها في صباح اليوم الثاني. ويظهر ان اصحاب الماطورات يريدون في هذه الايام ان يطلعوا دورهم بالناس من جراء الكساد الذي سببته سيارات (الاومنيبوس) وامرهم اليوم يشبه (ابو عنجاصة) الذي كان يضربه الناس من الوراء فيضرب هو الذين امامه فهم الآن على كيفهم ينتظرون اكثر من ساعة ولا يتحركون حتى ينتظم (الماطور) ويصبح الركاب في خطر الغرق وهم لا يستطيعون الانتظار اذ انهم لو فعلوا ذلك لقال لهم صاحب الماطور بكل (وقاحة) ان يتركوا الماطور اذ انه يعلم ان لاواسطة الى نقلهم غير (البلم) ولا يعقل ان كل واحد منهم يدفع (روبية) او اكثر في كل يوم لكي يذهب الى الكاورية. والمصيبة الاخرى ان بعض هذه الماطورات قد صارت اعتق من (اليختي) واصحابها لا يحيلونها الى التقاعد وقد حدث اكثر من مرة ان وقفت الماكنة في (نص الشط) فيسيس الماطور على كيفه ويبتدئ الجذف بالدوسة حتى (يفرجها ربك) فهل لامانة العاصمة ان تلتفت الى دكتاتورية الماطورات وتعاقب سيرها ومن يخالف اوامرها وهل لقيت وظيفة مؤقتة بسبب نقصان الشط؟

دور السينما في بغداد الثلاثينيات

غالب وشاش

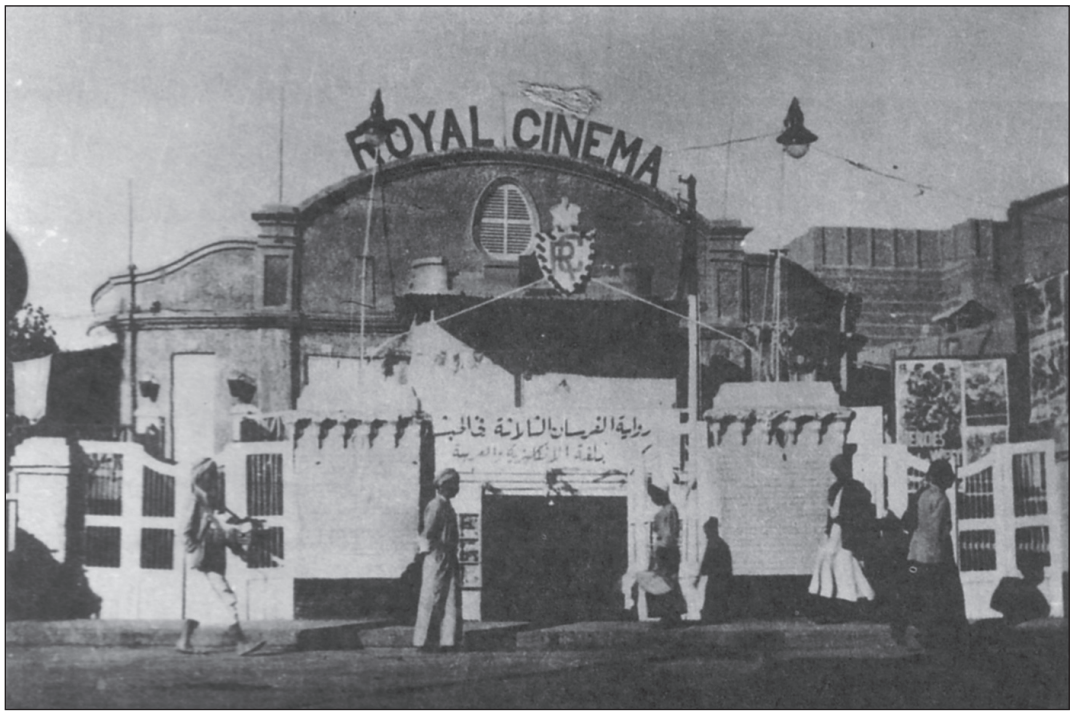

سينما رويال

سينما الوطني

هذه المقالة ليست متكاملة عن دور السينما في بغداد بقدر ما هي عرض سريع لتاريخ هذه الدور وتأثير السينما على الناس وخصوصاً في فترة ازدهارها (منذ منتصف الثلاثينيات إلى منتصف الستينيات) وانطباعات وذكريات عن تلك الفترة سمعتها وعشتها. أنها محاولة لرسم صورة لبغداد أرجو أن أوفق في تقديمها وليعذرني القارئ إذا أخفقت أحياناً أو شدني الحنين إلى الاسترسال أحياناً أخرى.

تفتحت العيون على أعمدة شارع الرشيد كأنها الحرس الذي يدفع أذى الزمن عن قلب الحبيب شارع الرشيد لا يزال هو الدواء عندما أشعر بالضيق أقذف بنفسي بين أحضان هذا الصديق القديم الوفي واقبل بعيني معالمه العزيزة الحيدرخانة و الشورجة وبيت اللنج وحافظ القاضي والمربعة والسنك وسينما روكسي وأتجاهل التغيير الذي حدث وأشعر أن شركة اسطوانات كولومبيا ومخزن بايونير وسينما الحمراء لا تزال في مكانها وأتخيل أن سينما الرشيد لم تهدمها يد قاسية وأن المقهاة البرازيلية لا تزال ملتقى المثقفين ومحبي الأدب والفن والمعرفة وإن سينما برودواي تعرض أفلامها مع اهتزاز الكراسي كلما مرّ باص المصلحة واستمر في مسيري وأشم رائحة أشهر بائع باسطرمة على الرصيف المقابل وأتحسس جيبي لأتأكد من وجود النقود التي سأدفعها لأبكار مارتين مقابل إعداد (البكنشرشو والبكنشركوار) أو أشتري بها أدوات الرسم من (مخزن النعمان).

وهذه سينما روكسي ترى ما هي الملصقات الجديدة التي أخذت مكانها على الجدران ومثل ماء النهر ينتهي بي المطاف إلى البحر بحر باب الشرقي والساحة الصغيرة وبشجرتها القديمة تشير إلى سينما الملك غازي وكأنها الملكة وحولها حاشيتها.. سينما التاج والنجوم وميامي وديانا ودار السلام وأدخل شارع الملك غازي بأجوائه الشعبية الحلوة وهذه الوجوه العراقية الودودة وأزقته التي تحمل تاريخ الحبيبة.. تاريخ بغداد من باب الشيخ إلى محلة الفضل وما وراءها وأحاول الاستمرار في تخيلاتي وأوهامي ولكن أنقاض سينما الشرق تعيدني إلى الواقع..

الواقع الذي حول سينما الفردوس الشتوي إلى مطعم والصيفي إلى مخزنٍ أخشاب وجعل من سينما مترو مخزناً كبيراً.

وأعود إلى الوراء إلى أيام الأربعينيات والخمسينيات عندما كانت مدينتي تحتوي على أكثر من ثلاثين داراً للسينما تعرض إنتاجاً عالمياً متنوعاً وكان ارتياد دور السينما يشكل حدثاً يومياً أو أسبوعياً مهماً ومظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية عند الشعب العراقي وخصوصاً جمهور العاصمة بغداد والمحافظات الرئيسة (البصرة والموصل والحلة) بل أن السينما كانت تشكل عند كثير من أفراد الطبقتين العاملة والمتوسطة المنفذ الرئيس للترفيه (والثقافة إلى حد ما) وكان تأثيرها كبيراً في تشكيل الذوق النسائي من الملابس والإكسسوارات إلى تصفيفة الشعر، وكان من الطبيعي أن تجد تفصيلة فستان ليلى مراد أو جوان كروفورد أو نوعية قماش تابير نور الهدى أو أمينة رزق منتشرة بعد عرض الفلم، وكانت جولييت أشهر عاملة تصفيف شعر (كوافيرة) عند الجابي تتردد على السينما باستمرار لتستطيع تلبية رغبات صاحبات الذوق الجميل.

ولكن ليس هناك داع لأن نسبق الزمن ولنعد أولاً إلى سنوات الثلاثينيات والى أشهر دور السينما وقتذاك. سينما رويال يذكرها الكبار دائماً وتكاد تلمس نبرة الحب والحنين في أصواتهم وهم يلفظون الاسم. سينما رويال الصيفي كانت مشيدة على أرض الركن الأيمن من الشارع المؤدي إلى الجسر العتيق (جسر الشهداء الآن) وقد أصبحت فيما بعد سينما الحمراء (الصيفي) ثم سينما القاهرة (الصيفي) أيضاً قبل هدمها وإقامة عمارة كبيرة تحتوي على موقف سيارات ومخازن ومكاتب تجارية. وأمامها يقف الآن تمثال الشاعر الرصافي.

في ذلك الوقت كانت هناك سينما الوطني التي لا تزال في مكانها حتى الآن في منطقة سيد سلطان علي أمام أورزدي باك (شركة المخازن العراقية) وكذلك سينما (سنترال) التي كانت تمثل البناية المقابلة لشركة حافظ القاضي ويفصلها عن المصور أرشاك زقاق يؤدي إلى شارع النهر وقد بقيت السنترال إلى سنة ١٩٣٥ حيث افتتحت بعد التجديد (سينما الرافدين) في يوم السبت الثالث من آب ١٩٣٥ بفيلم (جزيرة الكنز) وقد استمرت إلى الأربعينيات ولكن مستوى أفلامها هبط بعد افتتاح عدة دور حديثة وبدأت تعرض بعض الأفلام العربية وأفلام (جابك والي) و (عنتر والي) الهندية.

وأتذكر حادثة طريفة في سينما الرافدين فقد زارنا بعض القرويين من قرية صغيرة اسمها (أبو تمر) وكان معهم امرأة متوسطة العمر وطلب منا الأهل أن نأخذها لمشاهدة (السينما).

وجلسنا في (لوج) وأمامنا الشاشة الكبيرة وبدأ عرض الفيلم كنا نحن نراقب الضيفة ونرى انفعالاتها وهي تتبع ما يدور على الشاشة من مواقف إلى أن جاء مشهد قطار سريع وكان بعيداً ثم أخذ القطار يقترب بمشهد (كلوز آب) وملأ الشاشة وسمعنا صرخة مدوية وعويلاً وأضيئت الأنوار فإذا بالضيفة جالسة على أرض اللوج خوفاً من القطار وهي تولول وضجت السينما بالضحك بعد أن جاء الشرطي وعرف الجميع أصل الحكاية وعادت المرأة إلى قريتها ورفضت أي دعوة لزيارة بغداد بعد ذلك. بعد هذه الحادثة بفترة قصيرة احترقت السينما.

ومن دور السينما في الثلاثينيات سينما (ليالي الصفا) التي أصبحت بعد ذلك ملهى ليليا ومعظم كبار السن يذكرون (سينما رويال) وقد أجابتني إحدى العجائز بعد سؤالها عن السينما بأنها كانت تذهب للرويال مع أهلها وزميلاتها بالقباقيب.

أما سينما الوطني فهي الدار الوحيدة التي بقيت حتى الآن ونرجو أن لا تطولها يد الجشع المادي لتحولها إلى مخازن تجارية كما حدث مع إحدى أجمل دور السينما في بغداد سينما الرشيد...

وتعتبر سينما الوطني من أقدم الدور في بغداد وقد بدأت بعرض الأفلام الناطقة منذ بداية الثلاثينيات وكانت إعلاناتها تقول:

(السينما الوطني الناطق)

هذه الدار لم تكن من الدور الكبيرة في البناء فعدد مقصوراتها لم يكن يتعدى الإثنتي عشرة مقصورة مع الكاليري (٧٠ فلساً) في الطابق الأعلى وفوقه يوجد صفان من الكراسي نصل إليها بواسطة سلم جانبي وكانت هذه الكراسي هي مقاعد (التسعين فلساً) وفي الطابق الأسفل يوجد الكاليري أيضاً وأمامه الركن المشهور في جميع دور السينما (أبو الأربعين) وجمهوره من الشباب المراهق والأطفال وكثير من العمال والحرفيين.

داخل السينما يرى المشاهد بوضوح الزخارف الجميلة داخل قاعة العرض وخصوصاً أماكن الإضاءة على الجدران بشكلها المخروطي الجميل وقد بقيت سينما الوطني من دور الدرجة الأولى وتحولت في نهاية الأربعينيات إلى عرض الأفلام العربية ثم تدهورت أحوالها في بداية الخمسينيات بعد أن أصبحت منطقة الباب الشرقي والأورفه‌لي هما منطقة دور السينما الجيدة والملاهي. وبدأت السينما بعرض المسلسلات المشهورة بـ (١٥ فصلاً الأولى) (والأخيرة) قبل (مملكة تحت البحر) و (فلاش كوردون) و (ابن الحداد) وغيرها.

وفي منتصف الخمسينيات وبعد هدم أغلب دور السينما في الباب الشرقي اشترى الموزع السينمائي المعروف المرحوم (حبيب الملاك) السينما وأعاد تجديدها وافتتحها باسم (سينما القاهرة) لعرض الأفلام العربية.

وكان الملاك قد استأجر أيضاً سينما رويال (الحمراء الصيفي) وأسماها (القاهرة الصيفي) وكان يعرض فيها نفس الأفلام التي تعرضها سينما القاهرة واستمرت (الوطني) في هبوطها وصعودها وأعيد افتتاحها في الستينيات وعرضت فيها شركة فوكس مجموعة جيدة من أفلامها ولكن الزمن تغيير وأصبحت منطقة السعدون هي المركز السينمائي وعادت الوطني إلى الدرجة الثانية وهي الآن سينما ومسرح ومحال تجارية.

أما أرقى دار سينما في الثلاثينيات فهي سينما الرشيد ببنايتها الضخمة الجميلة المزدانة بالزخارف والتماثيل خارج صالة العرض وداخلها والسلم الذي يقودنا إلى ردهة صغيرة للاستراحة ثم إلى الكاليري وسلالم جانبية طويلة تنتهي بنا إلى المقصورات الخلفية والى حجرة ماكينة العرض. أما الطابق الأسفل فكان كالعادة يحتوي على الكاليري الأرضي (أبو الأربعين). وفي بداية الاربعينيات افتتحت بجانب السينما الشتوي دار صيفية باسم الرشيد الصيفي.

وفي ذلك الوقت كانت كل سينما توزع الإعلانات الأسبوعية التي تحمل صوراً للفيلم باللغتين الإنكليزية والعربية، وكان الإعلان ذا طباعة جميلة يطبع من قبل شركة الأفلام نفسها (مترو-فوكس ...الخ) مع ترك فراغ لطبع الكلام العربي وكانت الإعلانات عبارة عن عرض كامل للفيلم وممثليه وقصته ومواعيد العرض وتنويه عن عرض أحدث أخبار العالم.

وكان البعض يعلن عن تخصيص أيام خاصة للطلاب وبأسعار مخفضة. في تلك الأيام الجميلة كان ليوم الخميس مكانة خاصة في قلوب الصغار والكبار، فقد كان يوم السينما بالنسبة للعوائل. أما الجمعة فقد كان يوم عيد للصغار منذ الصباح حتى انتهاء (الماتينيه) (دور العصر) وكان تحت الأسبوع وعذاب الدراسة يهونان ونحن نفكر في السينما (ولفة البيض والبيض والعنبة والصمون والناملیت).ولم تكن هناك ترجمة على الفيلم كما هو الحال الآن. وقد دخلت الترجمة في النصف الثاني من الأربعينيات، وكانت تعرض في البداية على شاشة صغيرة جانبية ثم أصبحت على الفيلم نفسه.

وشهدت الثلاثينيات افتتاح دور سينما جديدة قبل (سينما الملك غازي) وكانت آية من الفن المعماري ودليلاً على موهبة (الاسطوات العراقيين) هذه الموهبة التي بهرت الإنكليز عندما احتلوا العراق، الموهبة الفطرية التي كانت تحسب حساب الحر والبرد بالخبرة. ولا تزال الدور القديمة شاهداً على ذلك بدفئها شتاءً وبرودتها صيفاً. إن القلم لا يستطيع وصف روعة بناية سينما غازي التي أصبحت أشهر وأرقى دار عرض في العراق.

وأيضاً كانت هناك سينما الزوراء التي لا تزال موجودة في منطقة (المربعة) وتعرض الآن (فيلمين في آن واحد) وكأنها ملكة جمال فقدت معجبيها بمرور السنين ولكنها احتفظت بآثار من ذلك الجمال الرائع بواجهتها الجميلة ذات التماثيل والزخارف البديعة. ولا نزال نمر من أمامها ونقف قليلاً وتمتلئ العيون بالدموع ويغمرنا الحنين وتشدنا الذكريات إلى الوراء نرى ملكة الجمال في أحلى سنين العمر وهي تقدم لنا الأفلام الرائعة طوال الثلاثينيات والأربعينيات.

الوزارة المدفعية الأولى ومشكلة نهر الغراف

خالد خلف داخل

جميل المدفعي

ناجي شوكت

نصرت الفارسي

رستم حيدر

تعد الفترة التي تخللت استقالة الوزارة الكيلانية الثانية في ٢٨/ت٢/١٩٣٣ من اهم الفترات السياسية الحرجة في العراق. حيث قدم رشيد عالي الكيلاني استقالة وزارته بعد ان شعر ان الخطط التي وضعتها الوزارة للاصلاحات المهمة يحتاج تنفيذها الى اتفاق تام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ورغب ان يفسح المجال امام الشعب للاعراب عن رايه والاحباط الذي عاشته وزارته الثانية نظرا لما ادته وزارته الاولى من خدمات ممتازة اتجهت الانظار الى وجوب اختيار شخصية محايدة لتكوين وزارة تخلف وزارة رشيد عالي الكيلاني فكلف جميل المدفعي رئيس مجلس النواب وقتها لتكوين وزارة جديدة وقد اشترط المدفعي أن يشترك في وزارته نوري السعيد وناجي شوكت لضمان دوامها ولم يكن عسيراً على جميل المدفعي ان يختار اعضاء وزارته بعد ان قرر نوري السعيد وناجي شوكت الاشتراك معه في تحمل اعباء المسؤولية فانجز ذلك بعد برهه قصيرة وصدرت الموافقة الملكية في ١٩٣٣/٩/٢بتعيين جميل المدفعي رئيسا لمجلس الوزراء وقد اختار وزراءه فكان ناجي شوكت وزير للداخلية ونصرت الفارسي وزيرا للمالية وجمال بابان وزيرا للعدلية ورستم حيدر وزير للاقتصاد والمواصلات وصالح جبر وزيرا للمعارف ونوري السعيد وزيرا للخارجية ووزيرا الدفاع وكالة ولما كان جميل المدفعي رئيس مجلس النواب فقد قدم استقالته كونه تولى رئاسة الوزراء وجرى انتخاب رشيد الخوجة خلفا في رئاسة المجلس ثم وقف المدفعي في مجلس النواب والقى منهاج وزارته فلم يتطرق فيه الى موضوع المعاهدة العراقية – البريطانية ثم عرض منهاج الوزارة وبين سياستها الخارجية حيث المحافظة على اوامر المودة والصداقة القائمة بين العراق والدول الاخرى اما السياسة الداخلية فهدفها تقوية روح الطمأنينة في نفوس ابناء الشعب واجهت الوزارة المدفعية الاولى مشكلتين كانت اقوى من الوزارة الاولى مع الشراكة الاجنبية للتنوير التي كانت تجهز مدينة بغداد بالكهرباء والاضراب العام التي شهدته العاصمة مما ادى الى انقطاع الكهرباء في بغداد وقرار مجلس اتحاد نقابة العمال باعلان المقاطعة بصورة رسمية وعينوا يوم الخامس من شهر كانون الاول ١٩٣٣ موعدا لذلك وجرت مفاوضات مع الشراكة تناولها في حلقات سابقة ماكادت هذه المشكلة ان تنتهي حتى بدات مشكلة اخرى كانت اصعب مما ادى الى استقالة الوزارة وهي مشكلة نهر الغراف لاقامة ناظم وبناء سد امام فتحته لتامين جريان المياه فيه صيفاً وشتاءاً حتى صرح الملك فيصل الاول في احدى خطبه لامشروع قبل الغراف وقبل ان تتكون الوزارة المدفعية الاولى تم التفاهم على وجوب الشروع في تنفيذ مشروع الغراف تحقيقا لرغبة الملك فيصل الاول وماكاد يعلن هذا المشروع في وزارة جميل المدفعي في المناقصة الدولية حتى احتج وزير المالية نصرت الفارسي مدعيا انه بصفة كونه وكيل بيت المال لايرى من صلاحية وزير الاقتصاد رستم حيدر ان يعلن قبل ان يتصل بوزير المالية ويتاكد من وجود المخصصات المقتضاة للمشروع ثم ادعى نصرت الفارسي ان تسليح الجيش العراقي اهم من مشروع الغراف في نظره ولذا يجب تقديم التسليح على بناء سد على نهر الغراف وقد ايد نصرت الفارسي بذلك وزير الداخلية ناجي شوكت حيث اعلن انه يجب دراسة مشروع ضبط مياه دجلة باقامة مشروع الثرثار اولا لحفظ بغداد من الغرق ثم النظر في مشروع احياء الغراف كما دخل في تاييد اقتراحه نوري السعيد بينما ايد صالح جبر وزير المعارف راي رستم حيدر وزير الاقتصاد بالاسراع بتنفيذ مشروع الغراف فاعلن وزير الداخلية ناجي شوكت انه يستقيل هو ووزير المالية نصرت الفارسي اذا اصر وزير الاقتصاد رستم حيدر على وجهة نظره اما نوري السعيد فاوضح انه متعب ويريد ان يستريح فحاول الملك غازي ان يوفق بين المتخاصمين حيث جمعهم فكان الاصرار من الجميع على رايهم فقدم جميل المدفعي استقالته في ١٣/٢/١٩٣٤ حيث استمرت اربعة اشهر فقط.

نوري السعيد

قصة ساعة الأعظمية

قصة ساعة الاعظمية ترجع الى عام ١٩١٩ يوم أهديت ساعة الحضرة الكيلانية ذات الوجهين الى جامع الأمام الأعظم لتصليحها ونصبها فيه.غير ان الساعة كانت قديمة وقد تلف الكثير من أجزائها أثناء نقلها.وقد حاولت الأوقاف حينها تصليحها الا ان المحاولات باءت بالفشل..مما اضطرها للاعلان عنها في الصحف المحلية(العراق ١٧شباط١٩٢١)،تطلب من المتعهدين وذوي الاختصاص في موضوع تصليح الساعة مراجعتها.فلم يلب أحد.وفي ١٩آذار ١٩٢١ تقدم الحاج عبد الرزاق محسوب الأعظمي يتعهد بتصليحها ،وبعد ان فحصها وجدها غير صالحة،فاقترح على الأوقاف قيامه بصنع ساعة مثلها وتعهد إنشاء ساعة جديدة،وقد وافقت مديرية الأوقاف على الطلب وكتبت له بتاريخ ٢٤آذار ١٩٢١ بموافقتها على القيام بصنع ساعة جديدة..

وفي ٢٥آذار١٩٢٥ بدأ المشروع ينفذ في معمل(بيت)عبدالرزاق في محلة الشيوخ بعدما رسم في ذهنه خطوطها الرئيسية ووضع تصميما لصنع ساعة كبيرة مع هيكلها الخاص ذات اربعة اوجه بدلا من تلك الساعة ذات الوجهين. وبعد عمل مضن دؤوب دام ٨ سنوات ونصف السنة بمساعدة اولاده محمد ورشيد وعبدالهادي وبعد ان انفق كثيرا من المال اتمها في ١٩٢٩/١٢/٢٨ ،طلب من ادارة الاوقاف تسلمها هبة منه لوجه الله، وطلب القيام ببناء البرج المناسب لها..الا ان عقليات الاوقاف حينها شككت في صنعها فماطلت بذلك، ورفضت تسلمها،،فاقام لها برجا جديدا في بيته،،وكانت تسمع بانتظام ويسمع صوتها من بعيد ..وكل اجزائها عراقية غير مستوردة ....

وقد اغتنم الحاج عبدالرزاق فرصة اقامة معرض ببغداد عام ١٩٣٢ وعرض الساعة التي حازت الجائزة الاولى..وبقت تعمل في حدائق المعرض حتى اواخر شباط ١٩٣٣ واعيدت الى المعرض بالاعظمية.. ووافقت الاوقاف على تسلمها ولم تضعها في جامع الامام الاعظم بحجة بناء البرج وبقت هكذا لمدة ٢٦سنة.. وبعد ١٤تموز١٩٥٨ تم بناء برج اسطواني بارتفاع ٢٥م وكسي بالفسيفساء الازرق والابيض..

وسنة ١٩٦١ نصبت الساعة وبقت تعمل بانتظام..وعام ١٩٧٣ قامت الاوقاف باكساء البرج بصفائح من معدن الالمنيوم المضلع باللون الذهبي.

مجلة بغداد حزيران 1965

لا خلاف على ان الملك فيصل الاول هو ابرز الملوك العرب في العصر الحديث وقد اختلف في مكان وتاريخ ولادته فهناك من قال إنه ولد في مدينة مكة المكرمة في العشرين من أيار عام 1883 فيما ذكر آخرون ان ولادته كانت في مدينة الطائف في العشرين من ايار عام 1885.
وهو الابن الثالث للشريف حسين الى جانب علي وعبدالله. وقد نقل في اليوم الثامن من ولادته الى عرب عتيبة للرضاع تماشيا مع التقاليد الهاشمية. ثم نشأ في البادية وتعلم الفروسية وركوب الخيل وضرب السيف واستخدام السلاح مما جعل منه فارساً مقداما. ثم استدعي والده الشريف حسين الى العاصمة التركية عام 1893 في عهد السلطان عبد الحميد، وعاش هناك مع اولاده حتى عام 1908.
وفي سنة 1905 تزوج فيصل من ابنة عمه حزيمة بنت الشريف ناصر بن علي وانجب منها صبياً وحيداً هو غازي ولد عام 1912 وثلاث بنات.
عاش فيصل حياة تقشف وتقوى تزوج بامرأة واحدة ولم يكن يهتم بجمع الاموال. ولما خرج من سوريا عام 1920 لم يكن معه ما يكفيه من مال لنفقات السفر.

أحداث عراقية

ماذا حصل ليلة وفاة الملك فيصل الأول . . ؟

د. هادي حسن عليوي

قلنا ان فيصل عاش فترة في اسطنبول مما اتاح له الفرصة بأن يلتقي بالكثير من رجال السياسة والشخصيات العربية والتركية، ومما مكّنه كذلك من اتقان اللغة التركية.
وفي عام ١٩٠٨، عام اعلان الدستور في تركيا، عاد مع والده الى مكة. وفي عام ١٩٠٩ بدأ حياته السياسية العملية، حيث رشح نفسه نائباً عن مدينة جدة، وبعد فوزه في الانتخابات اصبح عضواً في "مجلس المبعوثان" مما كان يتطلب ان يعيش فترة في اسطنبول ثم يعود الى الحجاز. وهو ظل عضواً في "مجلس المبعوثان" حتى بداية الحرب العالمية الاولى.
كان فيصل الاكثر حماسة بين ابناء الشريف حسين لاعلان الثورة ضد الاتراك، وقد يعود ذلك الى اتصاله برجال الحركة العربية في سوريا.
ولكنه عندما ذهب الى دمشق عام ١٩١٦ لاشعال الثورة فيها وجد أن جمال باشا السفّاح قد بدأ بقطع رؤوس الاحرار العرب ونصب لهم المشانق في ٦ أيار ١٩١٦. عندها عاد الى الحجاز ليساهم مع والده في اطلاق الثورة في ١٠ حزيران من تلك السنة.
وفي ١٩١٨ انهزمت تركيا في الحرب العالمية الاولى وخرجت جيوشها من سوريا فجاء (الملك) فيصل الى دمشق ودخلها على صهوة جواده فاستقبله الناس استقبالاً حماسياً وفي الخامس من تشرين الاول اذاع الملك فيصل بلاغاً رسمياً بتشكيل الحكومة يقول فيه: "الى اهالي سوريا المحترمين، اشكر جميع السوريين على ما ابدوه من العطف والمحبة وحسن القبول لجيوشنا المنصورة، والمسارعة للبيعة باسم مولانا السلطان امير المؤمنين الشريف حسين نصره الله".
وبعد هزيمة تركيا اخذت الدولتان المنتصرتان بريطانيا وفرنسا تعملان للسيطرة على البلدان العربية التي كانت خاضعة للسلطنة العثمانية وفقاً لاتفاقية "سايكس – بيكو" التي وضعها كليمنصو ولويد جورج لتقاسم البلدان العربية بين بريطانيا وفرنسا. وقد جرى ذلك في ١٥ ايلول ١٩١٩ عندما دعا لويد جورج الامير فيصل الى اوروبا للتفاهم معه على خطوط السياسة الجديدة وقد وجّه اليه برقية في ١٠ ايلول ١٩١٩ راجياً ان يصل لندن في السادس عشر من الشهر نفسه.
غادر فيصل دمشق الى حيفا فالاسكندرية ثم ابحر على ظهر طراد للاسطول البريطاني يصحبه الشيخ فؤاد الخطيب أمين الخارجية، والجنرال حداد باشا مدير الامن العام، والدكتور احمد قدري – طبيبه الخاص –، والقائد اركان حرب محمد اسماعيل، والخوري يوسف اسطفان والمحامي توفيق الناطور، والمرافق العسكري تحسين قدري. ولكن عندما وصل الى باريس في ١٩ ايلول كان كل شيء قد انتهى بين الدولتين الحليفتين بريطانيا وفرنسا بموجب اتفاقية "سايكس – بيكو" التي اوقعت الدول العربية تحت الانتداب والسيطرة الاجنبية والتي لا نزال نعيش ذيولها حتى اليوم.
جرت مبايعة فيصل ملكاً في السادس من آذار ١٩٢٠ في اجتماع "المؤتمر السوري". ثم جاءت فرنسا بجيشها الى سوريا ونشبت الحرب وانزل العلم العربي الذي رفعه فيصل في بيروت ودمشق بعدما رفض لويد جورج استقلال سوريا وتنصيب فيصل ملكاً عليها واعتبر انه ليس من حق اية جماعة ان تقرر مستقبل سوريا والعراق بل ان ذلك من حق دول الحلفاء التي حررت سوريا من الاحتلال التركي.
وعُقد مؤتمر سان ريمو بين (١٨-٢٦) نيسان ١٩٢٠ قررت فيه بريطانيا وفرنسا مصير البلاد العربية وتوزيع الغنائم بين الحلفاء. وقد اتضحت ملامح المؤامرة باعطاء فلسطين لليهود، ولم تنفع ردود الفعل التي صدرت عن الجماهير السورية التي كانت تطالب بالاستقلال. وقد كُتب ما كتب واملى الاستعمار شروطه وزحف الجنرال غورو على دمشق وانتصر في معركة ميسلون. ثم غادر الملك فيصل سوريا بطلب من الحكومة الفرنسية وسافر الى حيفا ومنها الى ايطاليا
وكذلك احتل الجيش البريطاني بغداد رغم مقاومة الشعب العراقي للاحتلال ومحاولاته الثورة ضد الانتداب البريطاني. وفي ١٩٢١ جرى تتويج الملك فيصل ملكاً على العراق وقد اشترط عندما عرض عليه عرش العراق ان تعترف الحكومة البريطانية باستقلاله، وان تساعد العراقيين، اولاً على انشاء حكومة وطنية مستقلة ذات سيادة، وثانياً: ان يلغى الانتداب الذي فرض على العراق في مؤتمر الحلفاء في سان ريمو. واصبح الملك فيصل في موقف صعب بين مطالب الشعب العراقي بالاستقلال وفرض بريطانيا الانتداب على العراق.
ومما يقوله امين الريحاني حول ذلك: "اساء الناس فهم موقف الملك فيصل، في تلك الايام، فلم ينصفه الانكليز، ولا انصفه العراقيون. قال الانكليز اصدقاؤه انه انقلب عليهم بعد التتويج،

وقال المتطرفون انه يخدم مصالح الانكليز، ويعمل باوامرهم".
وهكذا كانت علاقة الملك فيصل مع الانكليز بين مدّ وجزر، هو يريد الاستقلال لوطنه وبريطانيا تريد تكريس احتلالها للعراق.
حكم الملك فيصل العراق مدة ١٢ سنة (١٩٢١ – ١٩٣٣) واثناء حكمه كان على خلاف مع نوري السعيد وعبد المحسن السعدون. بدأ خلافه مع نوري السعيد عندما شكل نوري اول وزارة له عام ١٩٣٠ واخذ يتصرف كمركز قوة بديلة من الملك، وعند قيام الاضراب العام عام ١٩٣١ اشتد الخلاف بينهما بسبب وقوف نوري السعيد الى جانب مزاحم الباجه جي وزير الداخلية ووكيل رئيس الوزراء ضده. يضاف الى ذلك موقف نوري السعيد من زيادة تعداد الجيش مما ادى الى طرده وتعيين رشيد عالي الكيلاني مكانه وهو من الدّ خصومه.
كان الملك فيصل واعياً لحاجات العراق متفهماً لواقعه ومدركاً للعقبات التي كانت تواجهه في تحقيق النهضة التي كان يصبو اليها. يقول في خطاب التتويج:
"كانت هذه البلاد في القرون الخالية، مهد المدنية والعمران، ومركز العلم والعرفان. فاصبحت بما نالها من الخطوب والحوادث، خالية من اسباب الراحة والسعادة. فقد فيها الامن وسادت الفوضى، وقلّ العمل، وتغلبت الطبيعة وغارت مياه الرافدين في بطون البحار. فأقفرت الارض بعد ان كانت يانعة نضرة، وطغت القفار على المعمور، واصبحت المدن التي قويت على مقارعة النائبات اشبه شيء بواحات واسعة. فنحن الآن تجاه الحقيقة المؤلمة، ولا يجدر بشعب يريد النهوض، الا ان يعترف بهذه الحقائق".
لم يكتف فيصل بطرح الافكار بل حاول وضعها موضع التنفيذ فراح يمارس الضغط على شركات النفط للتخلي عن سياسة المماطلة والتسويف في استثمار النفط واخراجه الى الاسواق العالمية للحصول على المبالغ اللازمة لتنفيذ المشاريع التي تحتاجها البلاد، مما ادى الى تصادمه مع الحكومة البريطانية التي كانت تدعم "شركة نفط العراق".
كما حاول الملك تعديل المعاهدة مع الحكومة البريطانية التي وقعّت عام ١٩٢٢ لانها مجحفة بحق العراق كما كانت تعتبر الحركة الوطنية.
ولكن شاءت الاقدار الا يحقق الملك فيصل امنياته تلك اذ وافته المنية بعد سنة. ففي الساعة الحادية عشرة والنصف من ليل يوم الخميس في السابع من ايلول ١٩٣٣ استدعى الملك ممرضته وأمرها بأن تدعو حاشيته للحضور حالاً. فصعد اليه شقيقه الملك علي ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري، ووجدوه يلفظ انفاسه الاخيرة.
وفي الساعة ١١،٤٥ فاه بهذه الكلمات: "انا مرتاح، قمت بواجبي، خدمت الأمة بكل قواي، ليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد".
هكذا رحل الملك فيصل الاول الذي كان أمل الامة العربية. رحل في الغربة حيث كان يستشفي في مدينة بيرن السويسرية في فندق "بيل فو".
لقد توفي الملك فيصل الاول ولكن هل كانت وفاته بنوبة قلبية؟
يروي موسى محمود الشهبندر الذي كان احد اعضاء الوفد المرافق للملك ساعاته الاخيرة فيقول:
"بعد العشاء كان الجميع مجتمعين حسب العادة، في بهو الفندق وكان الملك علي يتحدث مع الامير شكيب ارسلان في احدى زوايا البهو، في الوقت الذي انشغل فيه الملك فيصل الأول وعادل ارسلان في حديث عميق، اما بقية اعضاء الحاشية فقد كانوا منشغلين بمتابعة مباراة بكرة المنضدة (اي كرة الطاولة) بين سيدة انكليزية واحد رجال الوفد. في هذه اللحظة نادى فيصل علي موسى الشهبندر، وقال له: تعال يا ابا شرارة – يقصد موسى – قل الحق من اكبر انا ام عادل؟ وقبل ان يرد الشهبندر، واصل الملك كلامه. عادل كان مبعوثا عندما كنت انا لم ازل ادرس في اسطنبول... قل بالله عليك من اكبر هو ام انا؟ وبالفطنة والذكاء اللذين عرف بهما الشهبندر، اجاب: جلالتك اكبر وان كان الامير عادل قد ولد قبلك. وهناك ادرك فيصل نباهة الشهبندر وحسن اجابته فضحك فرحا كالطفل".
وبعد ساعات مات الملك فيصل.
تعددت الروايات حول وفاة الملك. تذكر احداها ان الممرضة البريطانية الليدي باجيت شاهدته يوم وفاته بعد عودته من نزهة السيارة وهي تعتقد انه كان بصحة جيدة، وكانت الساعة تشير الى السادسة مساء، وكانت ترافقه امرأة هندية جميلة المظهر، وكذلك اخوها الطبيب، ولم تتأكد (الليدي) من كان مع الملك عند تناوله الشاي، وفي الساعة السابعة شعر بعطش شديد فأعطي شيئا ليشربه فتقيأ بشدة...
سرت شائعة بأن الملك مات مسموما بمادة الزرنيخ. ويبقى السؤال هل مات ميتة طبيعية ام قتل بمؤامرة دبرت له؟
الدكتور كوفر المشرف على صحة الملك لم يتخذ الاجراءات لفحص القيء كما كان يجب ان يفعل لمعرفة فيما اذا كان فيه سم.
كان ثلاثة اطباء سويسريين مشهورين قد اجروا فحوصات للملك قبل وفاته بيومين واكدوا ان قلبه لا يعاني من شيء خطير. كذلك لم يجر تشريح دقيق للجثة لمعرفة اسباب الوفاة بل جرى تحنيطها بسرعة.
كان الملك قد صرح لمراسل جريدة "الديلي ميل" في بيرن انه جاء لاجراء فحوص سنوية طبية أي انه لم يأت للعلاج من مرض معين.
تشير الحقائق الطبية الى ان المصاب بالتسمم بالزرنيخ المذاب بالشاي والحليب يشعر عادة بعطش شديد ودوار والم شديد في المعدة، مع تقيؤ يعقبه هواء، اي تقيؤ من معدة فارغة، وقد تسبب حالة التسمم هذه عجزا في القلب... مما يرجح فرضية ان يكون السم قد دس في الشاي الذي شربه الملك قبل ساعات.
هناك من يتهم المرأة الهندية (المس) بابسن بافري التي كانت مع شقيقها الدكتور جال بافري في ضيافة الملك هي التي دست السم او شاركت في ذلك.
والذي يرجح ان سبب الوفاة مفتعل ان رئيس التشريفات الملكية قال: "ان فيصل قد قتل" ولكنه لم يدرك من هو القاتل!
وهناك من يتهم نوري السعيد الذي امر بتحنيط جثة الملك ونقلها بسرعة الى العراق.
وهناك روايات اخرى. يلخص ناصر الدين النشاشيبي في كتابه "نساء من الشرق الاوسط" سبب وفاة الملك فيصل فيقول:
"هناك فتاة يهودية مصرية باسم فيكي او (فيكتوريا حكيم) تسكن في منطقة المعادي بالقاهرة وتجيد التحدث بأكثر من لغة اجنبية (الانكليزية والفرنسية، والايطالية) كما تجيد لعبة البريدج. وكانت فيكي وعائلتها يقضون شهور الصيف في رأس البر... وشاءت الصدف ان تتعرف عائلتها الى رستم حيدر الذي وقع في حب فيكي فوعدها بأن لا يفارقها مطلقا. وانه سوف يضمها الى الحاشية الملكية. وكان رستم قد علم بأن فيكي كانت درست التمريض في المستشفى الاسرائيلي بالاسكندرية واشتغلت في ذلك المستشفى.
وبعد فترة قصيرة تلقت فيكي برقية مستعجلة من رستم حيدر يطلب فيها ان تعد نفسها لكي تقوم بمهمة الممرضة الخاصة للملك فيصل الاول. وفي شهر آب سافر الملك ومعه اخوه الملك علي ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري الى سويسرا لغرض العلاج. وفي ميناء الاسكندرية التحقت فيكي بالحاشية الملكية. لقد اعجب الملك بها مثلما وقعت هي بحب الملك، او هكذا كان شعورها".
يتابع النشاشيبي سرد قصته فيقول: "رأيت فيكي بعد موت الملك وقد جاءت الى مدينة لوزان برفقة زوجها احمد صديق باشا (محافظ الاسكندرية) وعيّن بعد زواجه بها سفيرا لمصر في اليابان. وسألتها عن قصتها مع الملك فيصل الاول فانزعجت لسؤالي ولم تجبني...
وعندما مرضت فيكي بالسرطان زرتها في المستشفى وذكّرتها بسؤالي ثانية فأجابت: "انا كنت صغيرة، لكني اذكر ان شخصية بريطانية غامضة قد اتصلت بي فور اقلاع الباخرة من الاسكندرية ودعتني الى تناول فنجان شاي وكشفت لي عن منصبها وعملها وطلبت مني بصراحة تامة أن اوافيها على مدى الاربع والعشرين ساعة بتفاصيل حالة الملك الصحية ونوع الحقن التي يأخذها واقراص الدواء التي يتناولها وحركاته ونشاطه.
ثم قالت لي تلك الشخصية ان رستم حيدر لا يعترض على مثل هذا العمل وانه على علم تام به... ثم تتابع قائلة: وفي فندق "بيل فو" اختاروا لي غرفة ملاصقة لغرفة الملك، وكانت مهمتي ان ارافقه معظم ساعات الليل والنهار. وكنت اول من يدخل عليه في الصباح وآخر من يراه عند منتصف الليل.
وفي اليوم الثاني من وصولنا الى بيرن سلمني طبيب الملك الخاص مجموعة الحقن التي سأعطيها للملك، وهو الذي اختار له العلاج. وشرح لي كيفية استعماله، وطلب مني ان اوافيه بتقارير سرية عن حالة الملك الصحية اثر كل حقنة من العلاج اعطيها له.
وقد جاء السفير البريطاني في بيرن الى الفندق ودق عليّ باب غرفتي ودخل وشرح لي بأن رئيس الديوان الملكي (رستم حيدر) على علم بهذه الزيارة. وطلب مني ان اطلعه على علب الحقن التي يتناولها الملك وعلى بقية الدواء الخاص به، وفجأة دق جرس التلفون وسمعت صوت رستم حيدر يطلبني لأمر مهم، فتركت السفير البريطاني في غرفتي وعندما عدت اليها وجدت جميع الحقن واقراص الدواء، قد اعيد ترتيبها بعناية خاصة وبنظام يلفت النظر بحيث لم اعد واثقة تماما من ان هذه العشرات من مجموعات الحقن وعلب الدواء هي مجموعات العلب والحقن نفسها التي تركتها. ولم اقدر ان اطلب من السفير ان يفتح لي حقيبة يده كي افحص ما بداخلها، ولم اقدر ان احصي عشرات من العلب كي اعرف ماذا نقص منها، وماذا زاد عليها، وما تبدل منها؟
ادرك السفير البريطاني حيرتي فاستأذن لارتباطه بموعد سابق على ان يتصل بي في المساء. وفي المساء وبعد عودتي الى غرفتي بعد ان اعطيت الحقنة الطبية للملك – لكي استريح – وجدت السفير البريطاني في انتظاري حيث امطرني بعشرات الاسئلة عن صحة الملك. ولم اجد ما يبرر هذه الاسئلة لأنني كنت انقل كل شيء عن صحته الى رستم حيدر.
بعد يومين من هذه الواقعة ذهب الجميع الى الجبل المجاور للفندق تلبية لدعوة عائلة هندية معروفة وكان الملك في ذلك اليوم بكامل نشاطه وموفور الصحة. لكن عندما عاد بعد الظهر بدأ يشعر بضيق في الصدر وتعب في الجسم، فأعطيته الحقنة اللازمة.
وقبل حلول العشاء سمعت صوت حسين قدري ينادي من وراء الباب كي آتي بحقنة انعاش لاعطائها للملك فورا. وعند دخولي وجدت الملك مستلقيا فوق سريره وقد ارتسمت خطوط زرقاء فوق وجهه. رفعت سماعة التلفون لطلب الطبيب الخاص، واتصلت بالسفير البريطاني لكي ادعوه،
لكن السفير وفي ضوء حساباته وتوقعاته كان جالسا في بهو الفندق في انتظار المفاجآت. وحضر الطبيب واعطيت الاسعافات اللازمة للملك، لكن الموت كان اقوى من كل شيء، اذ اغمض عينيه وفارق الحياة بعد ساعة واحدة، وكان موجودا على سرير الملك عند وفاته كل من: رستم حيدر وتحسين قدري والممرضة فيكي والسفير البريطاني (يلاحظ عدم وجود نوري السعيد معهم)".
ويتابع النشاشيبي روايته فيقول:
عندما سألتها عن اسماء الاشخاص الذين يحملون سر وفاة الملك فيصل في صدورهم، قالت فورا: كان رستم حيدر يعرف سر القصة لكن الذين يعرفون عنه ذلك قرروا التلخص منه فارسلوا اليه مفوض شرطة مفصولا من عمله اطلق عليه الرصاص في مكتبه منتصف شهر حزيران عام ١٩٤٠".
الجدير ذكره ان ما روته الممرضة فيكي للنشاشيبي يتوافق مع ما توصل اليه الدكتور مظفر الادهمي والدكتور علاء جاسم في كتابيهما عن الملك فيصل الاول وكذلك مع ما قاله الدكتور عصام شريف(٦) من ان اصابع الاتهام تشير الى السلطات البريطانية في التخطيط لقتل الملك فيصل وان رستم حيدر كان المنفذ للمخطط البريطاني من خلال صديقته اليهودية الممرضة فيكي. وهنا تلتقي مصالح كل من بريطانيا واليهود للتخلص من الملك فيصل الاول الذي كان يسعى للتخلص من الاستعمار البريطاني ويعمل على توحيد العرب.
في مقال لي تناولت فيه "مذكرات رستم من مقال عن مذكرات رستم حيدر جاء ما يلي:
"في ١٨ كانون الثاني وليس كما ورد اعلاه في منتصف شهر حزيران – وبينما كان رستم حيدر في مكتبه بوزارة المال دخل عليه المدعو حسين فوزي توفيق وهو من مفوضي الشرطة المفصولين واطلق عليه النار فأصابه في خاصرته اليسرى. فنقل رستم حيدر الى المستشفى ولكنه توفي متأثرا بجراحه في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٠.
القي القبض على الجاني الذي اعترف بأنه هو الذي اطلق النار لعدم حصوله على وظيفة كان الوزير حيدر يعده بها دون جدوى فأقدم على فعلته... ثم صدر حكم باعدامه ونفذ فيه في ٢٧ آذار ١٩٤١.
وقبل ان حراس السجن الذين حضروا عملية تنفيذ الاعدام سمعوا حسين فوزي توفيق يصيح جهارا وهو في طريقه الى المشنقة: "ورطني... ورّطني" وهو يقصد ان نوري السعيد هو الذي ورطه في اغتيال رستم حيدر. وكان نوري السعيد قد قابل الجاني في سجنه فغير اثر ذلك افادته.
فهل كان لنوري السعيد ضلع ومعرفة بقتل الملك فيصل؟ واذا كان لرستم حيدر دخل في مقتل الملك فيصل الاول عام ١٩٣٣ فلماذا جرت تصفيته بعد سبع سنوات اي في ١٩٤٠؟

وقبل حلول العشاء سمعت صوت حسين قدري يناديني من وراء الباب كي آتي بحقنة انعاش لاعطائها للملك فورا. وعند دخولي وجدت الملك مستلقيا فوق سريره وقد ارتسمت خطوط زرقاء فوق وجهه. رفعت سماعة التلفون لطلب الطبيب الخاص، لكن السفير وفي ضوء حساباته وتوقعاته كان جالسا في بهو الفندق في انتظار المفاجآت. وحضر الطبيب واعطيت الاسعافات اللازمة للملك، لكن الموت كان اقوى من كل شيء، اذ اغمض عينيه وفارق الحياة بعد ساعة واحدة، وكان موجودا على سرير الملك عند وفاته كل من: رستم حيدر وتحسين قدري والممرضة فيكي والسفير البريطاني (يلاحظ عدم وجود نوري السعيد معهم)".

**كان ثلاثة اطباء سويسريين مشهورين قد اجروا فحوصات للملك قبل وفاته بيومين واكدوا ان قلبه لا يعاني من شيء خطير. كذلك لم يجر تشريح دقيق للجثة لمعرفة اسباب الوفاة بل جرى تحنيطها بسرعة. كان الملك قد صرح لمراسل جريدة "الديلي ميل" في بيرن انه جاء لاجراء فحوص سنوية طبية أي انه لم يأت للعلاج من مرض معين.
تشير الحقائق الطبية الى ان المصاب بالتسمم بالزرنيخ المذاب بالشاي والحليب يشعر عادة بعطش شديد ودوار والم شديد في المعدة، مع تقيؤ يعقبه هواء، اي تقيؤ من معدة فارغة، وقد تسبب حالة التسمم هذه عجزا في القلب... مما يرجح فرضية ان يكون السم قد دس في الشاي الذي شربه الملك قبل ساعات.**

يصف خير الدين العمري الانتخابات النيابية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي وصفاً دقيقاً ، ينبعث من واقع الحال . حاله هو بصفته موظفاً في تشريفات قصور المغفور له فيصل الأول ، وحال وضع النيابة بصفته نائباً في المجلس النيابي العراقي ، ثم رئيساً لبلدية الموصل ردحاً من الزمن . جاء كل ذلك في كتابه – مذكرات خير الدين العمري – مقدمات ونتائج – الجزء الأول ص 212-227 ، يقول فيها : سارت الحكومات منذ تأسيس الدولة العراقية سنة 1921 وإلى سنة 1930 في سياقات تنفيذ الانتخابات النيابية على طريق الترشيح الفردي دون اللجوء إلى اتباع نظام القائمة . وكان من المتعارف عليه في هذا العقد من الزمان فوز مرشحي الحكومة على الاطلاق ، كون الأكثرية الساحقة كانت طوع أمر الموظفين الإداريين ولم يأت ذلك بالإكراه أو بالشدة ... بل بحكم طبيعة الانقياد ...!! وأما سكان المدن ، المتوغلون في معرفة أمور الانتخابات وطرقها فيشكلون أقلية ضئيلة، بسبب أن من يتحدى الحكومة (ومرشحيها) في الانتخابات لابد من أن يحصد الخذلان والفشل ...!!

معن عبد القادر آل زكريا

حكايات عن الانتخابات النيابية في العهد الملكي

ويضيف خير الدين العمري قائلاً :

حتى أنني لما دخلتُ انتخابات سنة ١٩٣٠ حاملاً شعار رفض المعاهدة ، ومعارضاً الحكومة ، كنتُ قد أحرزتُ المرتبة الأولى في انتخابات قضاء الموصل ، فضلاً عن أصوات لا بأس بها من بعض الأقضية ، لكني لم أغدو نائباً (في النتيجة) لأن هناك (ثمانية أقضية) غير قضاء الموصل ، يحصل فيها من يضع الأوراق (الانتخابية) في صناديق الاقتراع حسبما تريده الحكومة ويتطلبه الحال والواقع ...

وقد قال لي مرة (نوري السعيد) سنة ١٩٣٠ وكان يومها رئيساً للوزارة ،أنهم بصدد إجراء تعديلات في قانون الانتخابات ... فقلتُ له : أي قانون من القانونين ؟! فقال بصفة المندهش : أي قانونين ؟!... فأجبته القانون الأول قانون الانتخاب المكتوب ، الذي لا حكم له إلا تسجيل (خلاف الواقع) ... أما القانون الثاني فهو قانون الترشيح (غير المكتوب) ... فضحك الباشا ... وقال : لا ... لا ... القانون الأول ... الأول ...!!

يستفيض خير الدين العمري في مذكراته قائلا:

وتقريراً للواقع ، نقول أن الوزارات كانت قد سارت في موضوع الانتخابات على وفق أسلوب واحد وهو الترشيح وضمان انتخاب المرشحين ، غير أنه كان هناك بعض الشذوذ في الطرائق ، كان لها أثر شديد في إذلال الحياة النيابية وجعلها عالة على البلاد .

فالضربة الأولى جاءت على يد نوري السعيد في وزارته الأولى سنة ١٩٣٠ .

وتفاصيلها كما يأتي : كانت الانتخابات سنة ١٩٣٠ قد تقدمت وكادت تنتهي. وكنتُ عضواً في الهيأة التفتيشية ومنتخباً ثانوياً ومرشحاً للنيابة . وكان تحسين علي متصرفاً في الموصل ، فذهب إلى بغداد لتلقي (الوحي النهائي) عن أسماء المرشحين . ولما عاد زرته في مكتبه الرسمي .وبعد السلام والسؤال أخرج من جيبه المفكرة السنوية الخاصة به وفتحها وقال: انظر هذه أسماء مرشحي الحكومة ، ثم أن إسمك على رأس القائمة . فلما نظرتُ القائمة رأيتُ إسمي وشهرتي على رأس الأسماء ، فقلتُ : نشكرهم ونشكركم ، فقال : ولكن هناك شرط ...!! فقلتُ : وما هو ؟! قال : أن تعطي تعهداً خطياً بقبولك المعاهدة ، ثم بدخولك حزب الحكومة وهو حزب العهد . فوجمتُ ... ثم أردفتُ قائلاً : ولمَ كل هذا ؟ قال : هذا هو أمر رئيس الوزراء . قلتُ : ولكنني رشحتُ للنيابة مرتين ، وكانت هناك أمور جسام ، وكان هناك رئيس ، وكان هناك وزراء... وأحدهم هو نفسه نوري السعيد ، لكنني لم أكلّف بمثل هذا التكليف المهين فقد اعتمدوا على شرفنا وقولنا ... حتى أنني قد بقيتُ نائباً مستقلاً أكثر من شهر ولم أدخل حزب التقدم إلا بعد أن طلب إليّ المرحوم عبد المحسن السعدون الاشتراك في حزبه ، فاشتركتُ في حزب التقدم لقناعتي بإخلاص زعيم الحزب وإصابة أهدافه . والآن أرى نفسي أمام شيءٍ جديد تعافُه النفس الأبية ، وإني لستُ مستعداً لقبول هذا الشرط المخطوط ، لأن بهذا التعهد المخطوط يراد من المرشح أن يشتري كرسي النيابة بصك يدلّ على الذلّ والمسكنة ... فأي خير في مثل هذا النائب المملوك ...؟!

فالحكومة تريد أن تستند إلى المجلس وتبرم المواثيق والأحلاف مع الدول الأجنبية ، لذا كان عليها أن تكون قوية بمجلسها النيابي ..

ثم كان عليّ أن أودع المتصرف وأخرج ... وكانت نتيجة هذه المكالمة بطبيعة الحال أن الحكومة أخرجت إسمي من بين مرشحيها ، ولابد أنها وجدت من يعطي مثل هذه الصكوك...

ولأن الحكومة أرادت التشدّد في هذا الموضوع وعدم التسامح بأن يكون النصر القاطع لغير مرشحيها ، فقد وجهتْ الإنذار إلى الموظفين المهدّدين بقطع الأرزاق وسوء المصير . وكان أن حصل في فترة قبل الانتخاب الثاني أن أذاعت الحكومة بشتى الوسائل أن (ذيلاً) لقانون انضباط موظفي الدولة سيصدر قريباً وفيه يحق فصل الموظف بقرار من مجلس الوزراء .

وأفهم الموظفون من طرف خفي بأن سيرهم أثناء الانتخابات سيكون له أثر في مصاير وظائفهم .

وقد حكى لي أحد أصدقائي أن (آمره) حضر إلى مقره الرسمي لإفهامه (بالذات) أسماء مرشحي الحكومة . وكان أن رأي الآمر أحد أولاد الموظف المذكور كان متواجداً في الدائرة حينذاك . فأشار إليه الآمر أن يتقدم نحوه ، فلما فعل الطفل قال الآمر وهو يقدم نصائحه الى الوالد : أرجوك فكّر في مستقبل هذا الطفل فيما إذا خالفتَ أوامر الحكومة ...!! في الحقيقة كان هذا إسفافاً ما بعده إسفاف ... وسخافة تصل بالآمر إلى درك أسفل من التفاهة ...!!

ويمضي خير الدين العمري يسرد ذكرياته عن الانتخابات قائلاً :

وقد جرى قبل هذا الاستفتاء ثلاثة انتخابات أحدها انتخاب المجلس التأسيسي ، ولم يصل الأمر بالحكومة إلى هذا الحال الذي حطّ من كرامة الموظفين الذين هم عماد الدولة الأساس .

ثم جرت الانتخابات في مركز الموصل فكانت حفلة مضحكة كادت أن تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه ... بحيث أن مؤيدي الحكومة لم يردّوا على أي واحد ندّد بالمعاهدة ... فلم يدافعوا عنها ولم يذكروا حسناتها بل جاءوا بما استوجب السخرية ...

وصرخ أحد المرشحين : (هل يعقل يا ناس بأنني وأبي جواسيس للإنكليز ...؟!! مع العلم أن والدي كان قد توفي قبل الإحتلال بسنين) .

وقال المرشح الذي أصبح نائباً محترماً ، أنه قد نام على التراب في ثورة الحجاز ، فقلنا له انه يجهل التأريخ ... وقال مرشح ثان أن رجال الوزارة رجال أسود ... فقلنا له : إننا لم نقل أنهم ثعالب ...!! وفي هذا المقام توجب علينا أن نقدم إحصاءً طريفاً عن المجالس النيابية منذ أول يوم تأسيسي وكما يأتي :

لقد جرت في العراق تسع عمليات انتخاب ، وتألفت تسعة مجالس نيابية . وكان عدد النواب (٨٨) نائباً إلى سنة ١٩٣٤ ثم أصبحوا في وزارة علي جودت (١١٠ نواب) . وهنا ندرج قائمة بأعمار المجالس النيابية وأسماء رؤساء الوزارات الذين رشحوا النواب فيها .

المجلس من إلى عمر المجلس اسم رئيس الوزراء

الأول ١٦ تموز ١٩٢٥ - ١٩كانون ثاني ١٩٢٨ عبد المحسن السعدون

الثاني ١٣ أيار ١٩٢٨ -١ تموز ١٩٣٠ عبد المحسن السعدون

الثالث ١تشرين الثاني ١٩٣٠-٨ تشرين ثاني١٩٣٢ نوري السعيد

الرابع ٨ آذار ١٩٣٣- ٤ أيلول ١٩٣٤ ناجي شوكت

الخامس ٢٩ كانون أول ١٩٣٤ - ٩ نيسان ١٩٣٥ علي جودت

السادس ٨ آب ١٩٣٥ - ٣١ تشرين أول١٩٣٦ حكمت سليمان

السابع ٢٧ شباط ١٩٣٧ - ٣٠ آب ١٩٣٩ جميل المدفعي

الثامن ٢٣ كانون أول ١٩٣٧- ٥ شباط ١٩٣٩ نوري السعيد

التاسع ١٢ حزيران ١٩٣٩

وهكذا نجد أن أطول المجالس عمراً هو المجلس الأول الذي قام بترشيح نوابه السعدون إذا ما استثنينا المجلس القائم الآن . وأقصر المجالس عمراً هو المجلس الخامس الذي انضوى تحت لواء علي جودت رئيس الوزارة .

وأما آفة حلّ المجالس النيابية فقد عمّت على

الجميع . ولولا آفة الحل ، لما احتوت المدة من سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٤١ أكثر من أربعة مجالس – على وفق الامتداد الزمني الشرعي لكل دورة مجلس .

لكن في المجلسين الأول والثاني ، فقد كانا يسيران على وفق نظام حزبي منظم ، فضلاً عن تنظيم المعارضة نفسها . فالحكومة برئاسة عبد المحسن السعدون كانت تستند إلى حزب برلماني هو (حزب التقدم) . أما المعارضة فكانت بزعامة ياسين الهاشمي المستندة إلى حزب الشعب .

وفي المجلس الثالث كان حزب العهد بزعامة نوري السعيد هو المسيطر على المجلس، في الوقت الذي كانت فيه المعارضة غائبة (غير موجودة) بسبب استقالة أقطابها .

أما المجلس النيابي الرابع ، فقد أوجد فيه ناجي شوكت شيئاً جديداً يسمى (كتلة) ... إلى أن استقال ناجي شوكت وترك الشقاء على من بقى ... في الوقت الذي كان يمثل المعارضة ياسين الهاشمي .

وفي المجلس النيابي الخامس قام علي جودت الأيوبي بتشكيل حزب برلماني تحت أسم (حزب الوحدة) . وفي الفترة عينها كان ياسين الهاشمي قد جمع شمل المعارضة ؛ إلا أن هذا المجلس لم يمكث تحت القبة أكثر من ثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً . وللطرفة نقول أن وزارة علي جودت قد حذت حذو وزارة نوري السعيد في أخذها (تعهدات خطية) من مرشحي النيابة يتعهدون فيها بأنهم داخلون في حزب الوحدة . وعلى الرغم من ذلك فإن مجلس علي جودت لم يقض العدة وهي ثلاثة أشهر وعشرة أيام إلاّ وأصبح في (خبر كان) ثم تبعثر ، ثم دفن في مقبرة الأحزاب العراقية . وقد حاول البعض أن يبعثوا هذا الحزب من الموت بزعامة جميل المدفعي فلم يفلحوا .

وفي المجلس السادس الذي كان زعيمه ياسين الهاشمي ، ألغى الهاشمي (حزب الأخاء) (حزبه وحزب رشيد عالي) واكتفى بكتلة برلمانية ، وهي البدعة التي أصبحت سنّة شرعية .

وفي المجلس السابع تكتل بعض النواب تحت راية (حزب الاصلاح الشعبي) حتى قيل عن هذا الحزب أنه (حزب شيوعي بلشفي) ... لكن بعد حين زال هذا العنوان وبقى المجلس يتخبط في دياجير النفاق والتزلّف ، ابتداءً من مصادرة أموال الوزراء السابقين ومحاكمتهم ، مروراً باقتراحات بنصب تمثال المرحوم بكر صدقي وإهدائه داراً كونه المنقذ الأعظم لهذه الأمة ...!! ثم رأينا فيما بعد كيف تبعثر المنافقون عند مقتل بكر صدقي وكيف انقلبوا على حكمت منقلباً ، وأي منقلب ...؟! وهكذا ذهب هذا المجلس بعد أن سجّل على نفسه الاعتراف بمشروعية (أم الكبائر رقم ٢) ، وهي زج الجيش في السياسة ، الأمر الذي أثمر (زقومية) .

وأما المجلس الثامن فقد جاء إلى القبة بترشيح المدفعي ، إلاّ أن هذا المجلس لم يكن يسنده حزب ولم تكن تؤيده كتلة ، رغم أن الكثيرين ممن أصبحوا (نواباً) قد كوفئوا (بالنيابة) بناءً على تأييدهم المدفعي بإرسالهم البرقيات خالعين عليه زعامة (حزب الوحدة) الذي مات وهو في مهده . وقد كانت من مثالب هذا المجلس تأييده سياسة اسدال الستار على الماضي ، وهي (أم الكبائر رقم ٣) .

وبهذه المناسبة ، أردنا – نحن الباحث – أن نذهب قليلاً في بعض تفصيلات تشكيل المدفعي – حزب الوحدة – ... فضلاً عن بعض الأمور السياسية التي سبقت ذلك ، عليه نقول:

كان في يقين نوري السعيد عند تشكيله لحزب العهد ان يكون ذلك تيمناً بجمعية العهد التي تشكلت في العهد العثماني وكان السعيد من أبرز أعضائها .

ومما ثبت تاريخياً أن أساس اقدام السعيد على تشكيل الحزب هو الحاح الملك فيصل الأول عليه بعد الاتفاق مع المندوب السامي البريطاني (فرنسيس همفريز) على فكرة مفادها ان السعيد هو أبرز من يستطيع عقد معاهدة جديدة للعراق مع بريطانيا بناء على طلب وإلحاح من جانب الأخيرة . وفعلا حصل ذلك ، حيث تم في عهد حزب (العهد) تصديق المعاهدة العراقية البريطانية المعروفة باسم (معاهدة سنة ١٩٣٠) التي جوبهت في حينها بالرفض وقيام التظاهرات والاحتجاجات . فقد كانت الشعارات المرفوعة على اللافتات صدى لارادة المتظاهرين .. (يحيا العراق) و (ارادة الأمة فوق الجميع) و (لا معاهدة .. فليسقط الخونة) . ومع ذلك تم عقد المعاهدة في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٣٠ فأضربت مدينة بغداد واستمر الاضراب دون انقطاع لمدة اربعة عشر يوماً .

وبعدها حدث خلاف داخل العهد حين قدم جميل المدفعي رئيس مجلس النواب مذكرة احتجاج على تصرفات مزاحم الباجه جي . وفي سنة ١٩٣٥ شكّل المدفعي وزارته الثالثة مُدخلاً معه السعيد في تلك الوزارة وعيّن علي جودت الأيوبي رئيس حزب الوحدة الوطنية رئيساً لمجلس النواب .

وعلى أثر ذلك الخلاف قام المدفعي بالانفصال عن حزب السعيد وعمل وحده على تأسيس حزب سياسي جديد يدعو اليه معارفه ويجمع تحت خيمته أنصاره وكل من يناصب الباشوات (الهاشمي والسعيد) العداء ...!!

وقد تأملت الشخصيات التي تقدمت إلى المدفعي بمساعدتها في اسناد الحزب ، ان يكون هذا العهد مفتاحاً جديداً للعمل السياسي الوطني وملاذاً خالصاً من تأثير النفوذ البريطاني لما عرف عن المدفعي مناوأته الانكليز وخاصة مواقفه العدائية منهم في ثورة تلعفر سنة ١٩٢٠ . الا ان طموح مؤيدي المدفعي في ذلك ذهب أدراج الرياح حين قام بكر صدقي بانقلابه المفاجئ سنة ١٩٣٦ فانتهت بذلك حياة حزب العهد وحزب الوحدة (الذي لم ير النور) فتشتت السياسيون جميعاً شذر مذر في الآفاق . ومما يجدر ذكره ان حزب الوحدة الوطنية الذي أسسه في أيلول من سنة ١٩٣٤ علي جودت الأيوبي كان على أثر الانشقاق الذي حصل داخل حزب الاخاء الوطني الهاشمي ، وقيام الأيوبي بتشكيل الوزارة في ٢٧ آب سنة ١٩٣٤ .

ومن أبرز قادته صالح باش أعيان وسالم قاسم أغا وبهاء الدين النوري ونجيب الراوي وحازم تحسين أغا والحاج رايح العطية وعبد الهادي الجلبي .

وقد ثبت لنا من خلال التدقيق والتمحيص ان حزب المدفعي (حزب الوحدة) كان مشروعاً لتأسيس الحزب ولم يثبت لنا انه أجيز تحت أي شكل من الأشكال ولم يمارس نشاطاته ، ودليلنا على ذلك أن كتابين مهمين صدرا في العراق وناقشا بتفصيل مسهب تاريخ تأسيس الأحزاب هما كل من كتاب (الأحزاب السياسية في العراق للفترة من ١٩٠٨–١٩٥٨) المطبوع سنة ١٩٧٧ لمؤلفه الفاضل عبد الجبار حسن الجبوري ، وكتاب (الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١–١٩٣٢) المطبوع سنة ١٩٧٨ لمؤلفه الباحث الدكتور فاروق صالح العمر . ولم يذكر أي منهما شيئاً عن ذلك الحزب . الا انه يتحتم علينا ان ندون الحقائق التاريخية كما حدثت لا كما يراد لها ان تكون ، حيث ان شخصيات موصلية مشهود لها بالوطنية والاخلاص والت الحزب وقت تأسيسه (بأمل وطنيته) حيث قامت جريدة العُقاب لصاحبها السائح العراقي يونس بحري بنشر البرقية الواردة من الموصل إلى الجريدة بعددها ذي الرقم ١٧٢ الصادر في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ . وقد أوردت الجريدة ذلك الخبر بترويسة تقول : (الموصل تؤيد حزب الوحدة وعلى رأسه الزعيم المدفعي) . ثم أعقبت الجريدة تذكر في التفاصيل (هبطت على ادارة جريدة العقاب برقية من أعيان ووجهاء الموصل وقادة الرأي فيها يؤيدون جميل بك المدفعي وحزب الوحدة . ولاشك ان ذلك لدليل ساطع على ما للزعيم جميل بك وصحبه من المكان في قلوب الأمة) .

عنهم : مصطفى الصابونجي ، احمد بك الجليلي ، عبد الله باشعالم ، محمود خيري النائب ، الدكتور داؤد الجلبي ، محمد صدقي سليمان (الكهية) المحامي ، المحامي ياسين أفندي العريبي ، سعد الدين المحامي ، سليم الجراح ، حاج مصطفى سري .

وباختصار ، يمكننا القول أن جميع المجالس النيابية ، ومن ضمنها المجلس التأسيسي ، تألفت كلها ، بترشيح الوزارات القائمة في حينها ، ولم يكن لأي وزارة أن تسير على غير هذه الطريقة ، كون قانون الانتخاب لا يتفق وحالة البلاد الثقافية والاجتماعية ، حتى بعد مضي عشرين سنة على تأسيس الحكم الوطني.

يمضي خير الدين العمري في تدبيج ذكرياته عن الانتخابات قائلاً :

إذاً فلا مناص للوزارات من اتباع قانون الترشيح ، أو تبديل الأصول الموضوعة لانتخاب النواب في القانون الأساس وقانون الانتخاب ، تلك الأصول التي ظهر فشلها بصورة لا تقبل الجدل ... إذاً لم تدهورت الحياة النيابية في العراق من سيئ إلى أسوأ ...؟! سؤال يتوجب على كل من يتصدى لكتابة تأريخ العراق أن يضعه في صدر أولوياته ...

وفي يقيننا أن أحد أهم الأسباب هي احتضان الأقرباء والمحاسيب والمناسيب ولنا في موقف عبد المحسن السعدون من رفضه ترشيح ابن أخية توفيق السعدون لملء دائرة متصرفية العمارة الانتخابية، علماً ان الهيأة الإدارية لحزب التقدم (وكان عبد المحسن السعدون أمينه العام) كانت قد أوصت في غيابه بترشيح توفيق لقناعة الهيأة بكفاءة المرشح وثقافته ما يؤهله للنيابة .

وكان أن انطوى هذا الأسم من التداول وتم ترشيح سواه ... وهكذا كان ... ومما يجدر بنا ذكره أنه بعد انتحار عبد المحسن السعدون وانحلال النيابة في لواء المنتفك أعاد حزب التقدم ترشيح (توفيق السعدون) مكان المغفور له عمه ونجح بالطبع وأصبح نائباً ولكن بعد وفاة عمه وزوال نفوذه كرئيس للحكومة .

وهناك أسباب أخرى أدت إلى ضعف العملية النيابية . إذ من المعلوم أن القانون الأساس لا يجيز حل المجلس إلا لسبب وجيه ، وإذا تم حل المجلس لذلك السبب ، فلا يجوز حل المجلس الجديد لأجل ذلك السبب نفسه . وفي الغالب يكون سبب حل البرلمان هو اختلاف في وجهات النظر بين الحكومة والمجلس في مصالح يُدّعى أنها تخص المصلحة العامة للبلاد ...

وبسبب مكوث أغلب المجالس النيابية فترات قصيرة ، فقد غدت النيابة أمراً غير مستحباً عند العامة من الناس ومن غير النواب ، إذ نتج عن ذلك أن غدا الإقبال على الانتخاب ضعيفاً في كثير من الدوائر ، وقد شاب عملية الانتخابات – على مرّ تعاقبها – وقائع مضحكة ، كثيراً ما تندّر بها العامة قبل الخاصة ، فوصلت إلى أبناء الشعب الاعتياديين يروونها لأولادهم وأهل بيوتهم ...

ومنها القصة الآتية : سادت في فترة من الفترات فكرة إقناع الصحافيين بالعملية النيابية فتسابقوا إلى ترشيح أنفسهم ، أو ترشيح الآخرين لهم – لا فرق – حيث تسابقت الوزارات إلى كسب ودّ أصحاب الصحف الكبيرة والمهمة وسحبهم إلى جهة النيابة فقد قام الأستاذ سليم حسون صاحب جريدة العالم العربي والأستاذ روفائيل بطي – كلاهما – بالترشيح تحت قائمة مرشحي الحكومة لنواب الموصل ...

يمضي خير الدين العمري في عرض الرواية في مذكراته على الصفحة ٢٢٣ قائلاً :

وعقيب الانتخاب بساعة دق جرس التلفون ، وجاءت المكالمة بأسمي (بصفتي خير الدين العمري عضواً في هيأة المراقبة) ، وكان المتحدث الأستاذ سليم حسون يسأل من بغداد عن نتائج الانتخابات ، فذكرت له ان النتائج جاءت طبق الأصل ، ثم تلوتُ عليه الأسماء الفائزة ، فإذا به يصرخ على التلفون (وأنا ..؟!) فقلتُ له (لا أسم لك مولانا) فسدّ التلفون دون إلقاء التحية أو تقديم الشكر ...!!

وقد ظهر لنا فيما بعد أصل قصة الأخطاء الحاصلة والتي أدت إلى الصدام في المصالح ، ثم عودة المصالح إلى ما كانت عليه ... كل هذا يحدث والناخب المسكين ، سواء كان ابن الموصل ، أو أبن البصرة ... ليس له من أمره سند ...

فيحكي المفسّرون قائلين : ان الكاتب الذي كتب البرقيات السرية بترشيحات الحكومة كتب اسم روفائيل بطي في قائمة ترشيحات لواء البصرة ، وبعد أن اكتشف الكاتب خطأه ، وأن روفائيل بطي هو ابن الموصل وليس البصرة ...!! عاد عن خطئه وكتبه مرة ثانية في قائمة ترشيحات لواء الموصل وأرسل بها برقية ، وبقي سليم حسون (خارج الملاك) ، مع العلم أن الكاتب لم يشطب اسم روفائيل من البصرة ، وهكذا أصبح – بعد أن ظهرت النتائج – أنّ روفائيل بطي (فاز بالنيابتين) شمالاً وجنوباً ... إلاّ أن ذوي الأمر تلافوا القضية ، فقام روفائيل واستقال من نيابة البصرة ... شاكراً البصريين الكرام على ثقتهم الثمينة التي وضعوها فيه ...!! وفي البصرة (بعد أن شغر مقعد نيابي واحد) جمعوا الناس مرة أخرى من جميع أطراف اللواء (كما ينص القانون) وانتخب سليم حسون ... وفي العدد الصادر في الثامن من كانون الأول من سنة ١٩٣٤ كتب البحري بقلمه بوصفه رئيساً للتحرير مقالاً جعل له عنواناً في وسط الصفحة يقول :(الكراسي لا تنتزع العقائد) إلى الزملاء النواب سليم حسون – عبد الغفور البدري – روفائيل بطي . الحمد لله على سلامة الوصول – وصولكم إلى الكراسي الوثيرة التي تهواها قلوبكم الرقيقة . فقد كان طريقاً وعراً محفوفاً بالمخاطر .. وشكراً للظروف التي وضعت صاحبة الجلالة في مقام يليق بها ...!

تعقيب :

المقصود بـ (عهدي) نسبة إلى حزب العهد الذي أسّسه نوري السعيد . و (إخائي) نسبة إلى حزب الاخاء الوطني الذي أسّسه ياسين الهاشمي .

أما السمعاني فهو توفيق صاحب جريدة الزمان ، وبطي هو روفائيل صاحب جريدة البلاد . واما (ي) فالمقصود به يونان فرنكول الذي عمل في الحقول العامة صحافياً وسياسياً . أما الأسماء الثلاثة التي ذكرها البحري في مقالته الثانية فهي أسماء زملاء له من مهنة الصحافة دخلوا المجلس النيابي بصفة نواب عن الشعب فأراد البحري ان يغمز من قناتهم بسبب تحويلهم البندقية من كتف إلى كتف كما يقولون ...

يمضي خير الدين العمري في رواية مذكراته عن الانتخابات النيابية قائلاً :

وبخصوص تعيين (أعضاء مجلس الأعيان) ، فقد حصل أن كانت الحكومة قد استصدرت الارادات الملكية بتعيين الأعيان . وكان من بين أسماء المرشحين (للعينية) اسم يشترك فيه رجلان (اسماً وشهرةً) وكان الفارق بين الرجلين ، أن الرجل المطلوب (تعيينه) كان من بلدة (النجف) والاسم الثاني وهو (غير مرغوب فيه) من بلدة (كربلاء) .ولما نشرت الأسماء سارع (الكربلائي) وحضر نيابة المجلس عند تسلمه كتاب الدعوة الذي وصله في داره وينص فيه على تعيينه (عينا) . ولما جاء إلى بغداد ورآه الوزراء اكتشفوا (ساعتها) أنه ليس الرجل المطلوب أو المرغوب فيه ، وأن الكاتب قد أخطأ المقصود (وعنون) الكتاب الرسمي إلى كربلاء بدلاً من النجف . فكانت يومها غلطة فظيعة استصعب إصلاحها ، كون المذكور تأبط كتاب العينية العتيدة بكل شدة واقتحم باب قاعة الأعيان واحتل مكانه بينهم . فأراد الوزراء إقناعه كي يفسح المجال للرجل المطلوب ، غير أن الرجل كان منيع الجانب ، فضرب ما قالوا به عرض الحائط ، وقام وأقسم اليمين القانونية بالمحافظة على القانون الأساس وما احتواه القسم القانوني (كذا ...!!) . فكادت أن تحصل أزمة ، غير أن الرجل استأسد واستحصن في مجلس الأعيان ، ولم يبرح الأرض ، وبقي عيناً (على عينك يا تاجر) ...! وأما الرجل الثاني ، فقد عاد إلى النجف يحمل خفي حنين ، لاعناً أجداد ذلك الكاتب اللعين ...

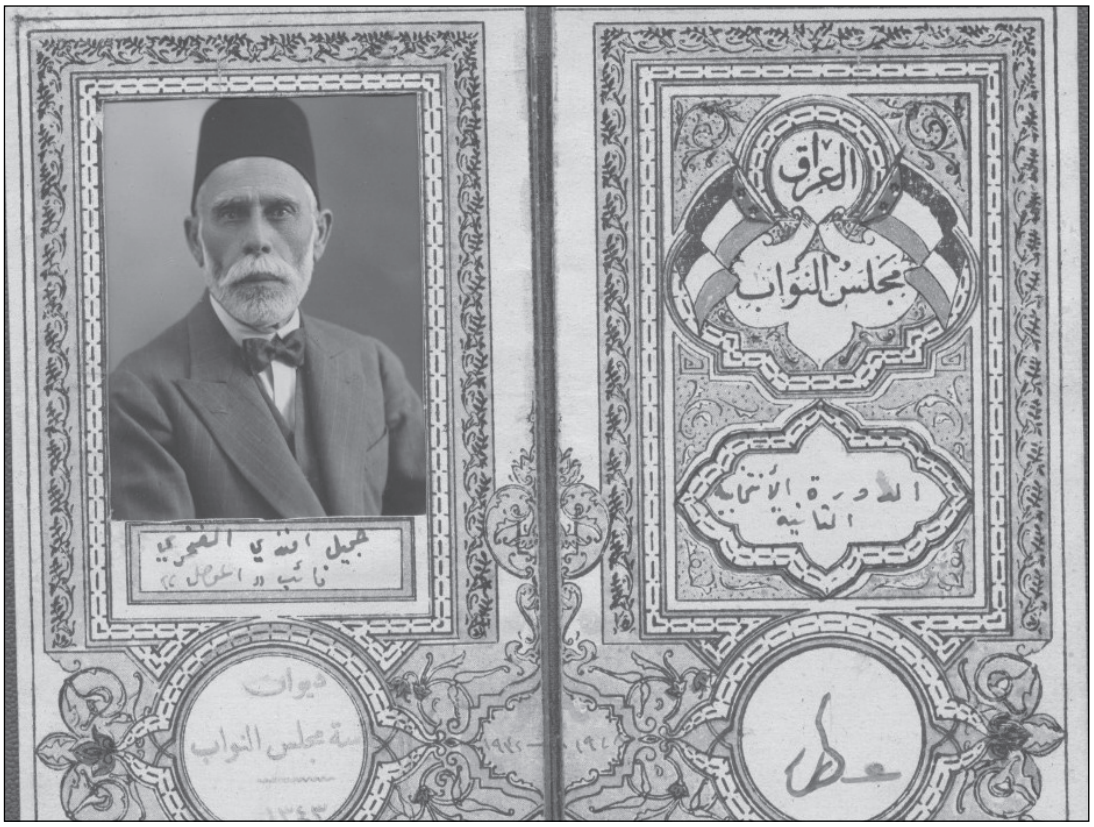

شهادة الراحل فؤاد عارف عن زمن عاصف

هكذا عملت مع الملك غازي

توفي في الشهر الماضي السياسي والعسكري العراقي فؤاد عارف والذي عمل مرافقا عسكريا للملك .. في هذه الشهادة التي يقدمها الراحل فؤاد عارف عن الملك غازي تعد من اهم الشهادات التي كتبت عن تلك المرحلة ..
لكي نعود الى انطباعات اللواء عارف المباشرة عن الملك اثناء مرافقته له لابد ان نذكر بان فؤاد عارف تخرج في المدرسة العسكرية في نيسان 1934 وتعين ضابطا في الفوج السابع الذي يصفه بانه فوج نموذجي ونقل بعد ذلك الى فوج حدود ثم الى احد افواج المشاة وبعد انقلاب بكر صدقي بشهر نقل الى الحرس الملكي.

فؤاد عارف

رستم حيدر

بكر صدقي

حكمت سليمان

× نصائح بكر صدقي

طلبني بكر صدقي في مقره في زارة الدفاع بعد التحاقي بالحرس الملكي بايام فحاولت تقديم شكري الى رئيس اركان الجيش لتعييني مرافقا لجلالة الملك وكان ذلك بحضور المقدم محمد علي جواد قائد القوة الجوية فرد علي رئيس اركان الجيش بكر صدقي بانه لم يخترني مرافقا لسيدنا الملك وانما الملك هو الذي اختارني شخصيا والحق انني ارتحت كثيرا لهذا الاختيار وذلك لما اعرفه من خلقك وتابع الفريق بكر صدقي حديثه معي فقال انني لاريد اسداء النصح اليك ولكنني اذكرك بانك سوف تجد في البلاط الملكي الشرف والمال فاذا اختار الانسان المال فلا يجب ان ينسى الشرف بحال من الاحوال اما اذا لااختار الشرف فلابد له من ترك المال واذا فقد الانسان الشرف فلا يستطيع استعادته وانا اعتبر المال اهون شئ في هذه الدنيا انا شخصيا لا امتلك المال ومع ذلك فهناك لي الوف الدنانير لمجرد قبولي دعوة عشاء من احدهم وعلى اية حال انني اعرف مسبقا ماذا ستختار.

وهناك شيء مهم يجب ان تضعه نصب عينيك وانت في منصبك الجديد.حدثتني كثيرا عن صديقك الشريف غازي اثناء زمالتكم في المدرسة العسكرية وحدثتني عن علاقتكم به وتواضعه معه في هزلكم وسمركم يجب ان تعلم انه الان ليس الشريف غازي الطالب في المدرسة العسكرية وانما هو الان جلالة الملك غازي ملك العراق . وانت الاخر لم تعد طالبا وانما انت ضابط في الجيش واحد رعايا الملك اقول حتى اذا حاول جلالة الملك التبسط معك في هزل او سواه فلابد ان تعرف نفسك وتقف عند حدك.

والشيء الاخير الذي اريد ان تعرفه هو انه من الممكن ان يصدر اليك جلالة الملك بعض الاوامر التي قد تضر وبما انها اوامر ملكية فعليك ان تتصرف بحكمة وان تمتلك المرونة الكافية ازاءها.

× الحرس الملكي

كان الحرس الملكي في ذلك التاريخ يتالف من سريتين سرية خيالة مع مقر الحرس في البلاط بامرة نوري جميل وسرية في قصر الزهور بامرة عبيد عبد الله المضايفي اما امراة الفصائل فقد كانوا الملازمين عبد اله الطالباني ومحسن مكي الشبوط وانا.

ومما اذكره عن تلك الفترة انني اختلفت مع وصل وكان هذا اخو الملك في الرضاعة اختلافا ادى الى حصول بعض المشاكل ومع ان الملك نفسه توسط في حلها الا انني خشيت ان يتكرر مثل هذ الاختلاف فاتصلت بالفريق بكر صدقي رئيس اركان الجيش ورجوته ان ينقلني الى السليمانية لان اهلي هناك ولانني كنت انوي الزواج وقد ارسل بكر صدقي في طلب الى المقدم صالح صائب الجبوري وامره باصدار امر نقلي الى السليمانية ولما كنت قد اعتبرت القضية في حدود المنتهية فقد سافرت الى السليمانية دون ان انتظر صدور امر النقل ولكن بعد يومين التصل بي احد افراد الانضباط العسكري وابلغني امرا وصل الى الوحدة العسكرية هناك يطلب وجوب اعادتي الى بغداد حالا وفي بغداد تعينت مرافقا خاصا للملك مع المرافق الاقدم العقيد رشيد علي وطاهر الزبيدي وعبد القادر الخطيب .

× هل له علاقة بالانقلاب؟

وبصدد ما اذا كان للملك غازي علاقة بانقلاب بكر صدقي اقول حسب علمي ان للملك غازي علاقة قوية بانقلاب بكر صدقي وسبب ذلك ان الملك اراد التخلص من هيمنة ياسين الهاشمي وخرق الحصار الذي ضربته حوله حكومة الهاشمي بواسطة رئيس المرافقين العقيد الركن سيد احمد الذيكان يحصي على الملك انفاسه ويخبر ياسين الهاشمي بذلك وطالما تدخل الهاشمي في منع الكثيرين من اصدقاء الملك من الجلوس اليه او السمر معه ولكن الملك يتشبث لاستعادة سلطته في البلاط ولقد نقل حالما انتصر الانقلاب بالعقيد سيد احمد الى كركوك وجاء بدله برشيد علي ومما اذكره بهذا الصدد ان بكر صدقي ومحمد علي جواد حضرا عصرا الى قصر الزهور لتوديع الملك قبل يوم من سفر بكر صدقي الى تركيا.

وطلب الملك غازي من بكر ان يؤجل سفره لأنه يخشى ان يحدث انقلاب عسكري بعده طمانه بكر صدقي وقال للملك هناك من يستطيع ان يعمل لك الشئ الكثير مثل اسماعيل الاغا وشاكر الوادي.

كان الملك غازي يطمح الى ان يصل الجيش العراقي الى فيلقين بدلا من فرقتين يحاول الاتصال بالمحور بواسطة بكر صدقي لتحقيق ذلك.فلما قتل بكر صدقي ومحمد علي جواد في الموصل بعد يوم واحد من لقائهما بالملك في قصر الزهور ارتبك الملك كثيرا وارسل في طلبي عصرذلك اليوم وذهبت الى قصرالزهور فوجدت الملك واقفا بكامل ملابسه وخلفه الملكة عالية قال لي اول ما وقعت عينه علي : –ان بكر قد قتل

اجبته

– الله يرحمه

وهناك تدخلت الملكة وقالت :

– فؤاد ....ديربالك على سيدنا

اجبتها لا تخشي شيئا يا سيدتي فهناك حراسة وهناك جيش انني الان استطيع ان اصف الملك بانه كان مذعورا امرني ان اتصل بامين العمري امر حامية الموصل فلما امنت الاتصال التلفوني بين الملك والامر المذكور قلت له سيدنا يكلمك

اخذ الملك مني سماعة التلفون وقال للامر : امين اريدك ان تحافظ على الحقيبة التي كانت بيد بكر صدقي اثناء مقتله. يجب ان تحرزها وتضعها عندك وتحافظ عليها ولا تفتحها وترسلها الينا فورا اذكر ان الملك كرر طلبه ذاك خمس مرات الواحدة تلو الاخر والحقيقة ان الملك اوشك ان يجن خوفا من ان تقع الحقيبة بيد احد.

وفي تلك الليلة بقينا سهرانين حتى الصباح وفي الساعة الثالثة صباحا جاءنا ضابط من الاستخبارات العسكرية واخبرنا بان المستر تومسن من الاستخبارات البريطانية عبر نهر كوير بين الموصل واربيل ومعه الحقيبة المطلوبة!

سمع الملك الخبر الذي لم يكن يود سماعه من الضباط وبقي واجما مدة من الزمن ثم التفت الي وقال لي :

انا رحت يافؤاد .. سوف اقتل لان بكر صدقي كان يحمل رسالتين مني واحدة الى موسوليني والثانية الى هتلر وقائمة باحتياجات الجيش العراقي من السلاح وهذا الامر له علاقة بكره غازي للانكليز وليس لسبب اخر فلم يكن يقر الافكار النازية .

× مؤامرة لقتل الملك

وثمة حادثة لابد من التطرق اليها هنا وهي انه في ربيع سنة ١٩٣٨ كان الملك يزمع السفر الى البصرة لافتتاح المطار الجديد فيها وكانت الشائعات تملا البلد مؤداها ان هناك مؤامرة

كان الحرس الملكي في ذلك التاريخ يتالف من سريتين سرية خيالة مع مقر الحرس في البلاط بامرة نوري جميل وسرية في قصر الزهور بامرة عبيد عبد الله المضايفي اما امراة الفصائل فقد كانوا الملازمين عبد اله الطالباني ومحسن مكي الشبوط وانا.
ومما اذكره عن تلك الفترة انني اختلفت مع وصل وكان هذا اخو الملك في الرضاعة اختلافا ادى الى حصول بعض المشاكل ومع ان الملك نفسه توسط في حلها الا انني خشيت ان يتكرر مثل هذ الاختلاف فاتصلت بالفريق بكر صدقي رئيس اركان الجيش ورجوته ان ينقلني الى السليمانية لان اهلي هناك ولانني كنت انوي الزواج

لقتل الملك في البصرة بواسطة طائرات انكليزية سوف تقصف السرادق التي يجلس فيها الملك اثناء الحفل او ان قتله يتم في داخل المطار وكان الملك يومها يشعر بالخطر وانه غير امن على نفسه ولذلك امرني ان اذهب قبله الى البصرة بصحبة الطيار المهندس جواد حسين وقبل يومين من موعد سفر الملك كنا انا وجواد حسين في فندق شط العرب وهناك التقينا بمدير الموانئ العام(الكرنل وورد)ثم ذهبنا الى امر حامية البصرة المقدم الركن علي غالب اسماعيل وكان الملك قد امرني ان اقول له بانه مسؤول عن حياة الملك منذ نزوله في مطار البصرة حتى مغادرته لها وانه مخول باتخاذ اي اجراء يراه مناسبا لتنفيذ ذلك كان الوقت صباحا عندما بلغته اوامر الملك وكان وقتها يتناول فطوره في بهو الضباط وحالا شرع المقدم الركن علي غالب اسماعيل باتخاذ اجراءاته ومن تلك الاجراءات انه البس بعض جنوده ملابس مدنية وزودهم بالمسدسات وامر بالسيطرة على المطار وقاعة فندق شط العرب.

كانت قاعة الفندق قد اكتظت بالمستقبلين رجالا ونساءا من عراقيين واجانب وحضر حفل الاالاستقبال عدد من الرسميين وكبار رجال الدولبة واثناء ذلك اصدر امر الحامية تعليمات مشددة بعدم قيام اي واحد في القاعة الا بعد ان يفتش الملك حرس الشرف والحقيقة ان المقدم علي غالب سيطر على المطار وقاعة الفندق سيطرة تامة وعندما وصلت طائرة الملك وقمت انا والمقدم علي غالب اسماعيل بالسير نحو الطائرة حاول جميل المدفعي وبعض الوزراء مشاركتنا في الاستقبال الا ان علي غالب منعهم من ذلك وطلب اليهم الجلوس في اماكنهم . وبعد ان فتش الملك حرس الشرف جاء الى الفندق وصافح مستقبليه واحدا واحدا .. وبعد ان استقر به المقام في الصالة القى المستر ورد مدير المونئ العام كلمة رحب فيها بالملك وجاء فيها قوله كان هذا المكان غابة مملوءة بالادغال والحشائش قبل سنة واردت ان يقام المطار هنا فهذا هو وقد اثارت هذه لالعبارة احد الحاضرين فقال. منين اجيب بكر صدقي لانه قو اختار مكان المطار هنا فرد عليه الكابتن هولد احد موظفي السفارة البريطانية الذي كان يتقن اللغة العربية .

ان الحكومة البريطانية لم تكن ترغب ببقاء بكر صدقي في الحكم وعلى اية حال فاذكر اننا بعض حفل افتتاح المطار ركبنا الباخرة الملك فيصل ومعنا اكرم مشتاق قائد القوة الجوية وقمنا بجولة في الخليج العربي استغرقت اربعة ايام.

وحول سلوكية الملك غازي التي طال الحديث عنها في السنوات الاخيرة اقول: في الحقيقة انه لا اثناء زمالتي مع الملك في المدرسة العسكرية ولا اثناء عملي معه كمرافق لاحظت ما يريب على سلوكه او اخلاقه والاحرى ان نقول انه انسان طيب دمث الاخلاق بسيط في الكثير من تصرفاته جم الحياء واحسب ان تلك الاشاعات لم تكن الا من قبيل الحرب السياسية التي شنتها السفارة البريطانية واعوانها في العراق ضده ذلك انهم كانوا ينوون ابعاده عن العرش باية وسلية وقد اتخذوا تلك الاشاعات وسيلة لفض الشعب الذي كان يحظه بالولاء من حوله وكان الملك نفسه يكره الطبقة التي كانت تحترف الحكم في ايام ابيه وفي ايامه لانها الطبقة الموالية للمصالح البريطانيةالتي كان يعتبرها الاساس لكل المآسي العربية كما ان فارق السن بينه وبين افراد تلك الطبقة كان يبعده عنهم وكان يحيط نفسه بمجاميع من الضباط الشباب يانس بهم في خلواته ويبثهم همومه السياسية ويبسط امامهم اماله وربما كان يعتمد منهم قوة لدحر الطبقة الحاكمة التقليدية في بغداد واحسب ان عدم قدرة اولئك الحكام على اختراق خلوة الملاك مع اصحابه اطلق السنتهم بالسوء عليهم جميعا حسداوبغيا وعداءا ولا اعني ان مجالس الملك مع اصحابه اولئك كانت جادة تماما ولابد ان نذكر انهم شباب وان لتلك الفترة من العمر سنتها واحكامها . اعود واذكر ان الملك كان يحاول كسر الطوق الانكليزي عن العراق هذا الطوق الذي كان يحاول تحجيم الجيش العراقي وجعله مجرد قوة صغيرة تقتصر مهمتها على مجابهة الثورات العشائرية الداخلية وذكرت انفا كيف ان الملك غازي حاول اطلاق العنان لتلك القوة وجعلها نواة للجيش العربي الذي يكسر الاغلال عن جميع الاقطار العربية التي كانت ترزح تحت التسلط الاجنبي عموما وفي اواخر الثلاثينيات كانت نذر الحرب العالمية الثانية تزبد وترعد وكان العالم يتهيا للانقسام الى معسكرين المعسكر الغربي ومعسكر المحور محور روما برلين المعادي للمعسكر الاول وكانت انكلترا زعيمة المعسكر الغربي تحاول الابقاء على سيطرتها على العراق تحسبا لتلك الحرب وكانت تمنع تسليح الجيش العراقي تسليحا جادا وعندما يحاول الملك الاتصال بمعسكر المحور المعادي لها للاستعانة به لرفع قوة الجيش العراقي من فرقتين ينقصها التسليح الى فيلقين جيدي التسليح فان الملك قد يكون قد حكم على مستقبله مع الانكليز بالموت لقد اكتشف الانكليزذلك من الحقيبة التي كانت بيد بكر صدقي اثناء قتله في مطار الموصل.

ولابد انهم لم يستسيغوا قضية الوفد العراقي الذي سافرالى برلين لحضور احد مؤتمرات الحزب النازي الالماني وقابل هتلر شخصيا.

واذاعة قصر الزهور التي كان الملك يحرض منها وبصورة مباشرة على الثورة على الانكليز اينما كانوا كانت تقض مضاجع الانكليز في العراق.

هنا لابد ان اذكر ان السفارة البريطانية لم تقف مكتوفة الايدي ازاء الملك واصحابه الشباب بل حاولت كسر الطوق واختطاف الملك من اصدقائه واذكر ان السفير الانكليزي موريس بترسن دعا الملك الى حفلة تنس في السفارة البريطانية وصادف لانني كنت المرافق الخفر وقد صحبت الملك الى تلك الحفلة.

استقبلنا السفير عند باب السفارة وكانت السفارة حافلة بالمدعويين من الموظفين الانكليز وعوائلهم اما العراقيون فاذكر منهم عبد الله الدملوجي رئيس التشريفات الملكية وتوفيق السويدي وزير الخارجية. لعب الملك جولة في التنس وبعد ان انهى لعبته اخذ الحاضرون يتبادلون معه الاحاديث ويلتقطون الصور التذكارية وقد شاهدت من بين الحاضرين شابة انكليزية طويلة بارعة الجمال تقترب الى الملك وتحاول الانفراد به وان تخرجه من بين الجميع كنت اراقب الموقف مراقبة دقيقة وهذا هو واجبي واخيرا نجحت في الانفراد به قرب نخلة واشرت الى احدهم الذي لم يحاول الظهور ولكنني رايته يلتقط عددا من الصور للغاية الانكليزية وللملك لقد اخذتني الدهشة وسالت نفسي لماذا لا تحاول هذه المراة الاحتفاظ بصور لها للملك بين الجمع المحتفل وفكرت انها قد تكون امراته ساقطة وانها تنفذ خطة مرسومة بالتقاط صورة انفراد الملك بها للتشهير به وتشويه سمعته بين الناس.

جابهت المصور المذكور ومسكت كامرته بيدي وقلت له بهدوء كان عغليك ان تستاذن من سيدنا في التقاط الصور قبل ان تدوس على زر التصوير في الكاميرة وعليك الان ان تتلف الفيلم اثار لغطنا انتباه المدعوين واعضاء السفارة وعلى السواء وتدخل السفير فامر المصور ان يخرج الفيلم من الكامرا وحرقه امام الموجودين.

وبعدها اصيب الجميع بالوجوم والكدر واعتبرت الحفلة غير ناجحة.

واثناء الطريق بعد خروجنا من السفارة قلت للملك .انني متاسف ياسيدي لما حدث ولكنني اعتقد انني اؤدي ما اراه واجبا فقد تكون المراة من الفاجرات وعندما تظهر صورتك معها في الجرائد والمجلات تبدا التقولات والتساؤل عن العلاقة بين الملك وامراة لايعرفها اعتقد ياسيدي ان نيتها سيئة والا فلماذا لمن تلتقط الصورة مع المجموع اجابني الملك ان كلامك صحيح وانا اشكرك عليه (كلش زين سويت) لقد اشار السفير بيترسن الى هذه الحادثة في مذكراته عن العراق فقال بذلت اقصى جهدي لاخراج الملك غازي من تلك الحلقة الضيقة التافهة من الاصدقاء الذين احاط نفسه بهم وحين سمعت انه مارس لعبة التنس زمنا الححت عليه مرارا ان ياتي ليلعبها في السفارة حيث كانت عندي ساحتان واخيرا جاء ولعب اربع او خمس لعبات من التنس المزدوج وتناول الشاي وغادر بنفسية مرحة ولكن علامات عدم الرضى التي ارتسمت على وجوه الضباط والموظفين الصغار الذين رافقوه دلتني على صعوبة تكرار التجربة وفي الواقع ان الملك كان يتملص مني كلما حاولت دعوته مرة اخرى اما اصدقاء الملك الذين وصفهم السفير بالحلقة الضيقة التافهة فلم يكونوا غير بعض زملائه في المدرسة العسكرية وحتى بقية الزملاء الذين لم ينضموا الى تلك الحلقة فانهم لم يقطعوا علاقاتهم تماما بالملك الذي كان زميلا وصديقا لهم في ايام الدراسة لانهم وجدوه اخا حمكيما يتعاطف معهم ويحس بمشاكلهم الشخصية وحتى الوظيفية منها تجد ذلك في رسائلهم التي كانوا يبعثونها الى الملك وهي طافحة بالمحبة والمودة وخالية من الكلفة والزيف مثل اريد نقلي يا عزيز ي بسرعة او هل تتذكر أخاكم كذا المخلص وما احلى تلك الايام التي قضيناها سوية.

× عيون وارصاد

وبعد حادث السفارة الذي اشرنا اليه صرنا نعثر على اشخاص عراقيين واجانب يتجولون بين قصر الزهور وقصر الحارثية بحجة دراسة انواع الحشرات تارة او دراسة البيئة تارة اخرى وكنا نلقي القبض عليهم ونحيلهم الى المحاكم وقد اضطررت الى تكليف الدوريات الليلية في تلك الطرق الى ان يعود الملك من قصر الحارثية الى قصر الزهور وقد امسكت شخصيا كثيرا من الاشخاص الذين رايتهم يتجولون في المكان الذي وجدت فيه فيما بعد وواظبت على ذلك الى سنة ١٩٣٨ حيث تم نقلي الى السليمانية. ولابد ان اذكر بان الانفصال قد ازداد بين الملك والساسة التقليديين بعد قتل جعفر العسكري وكثيرا ما اباح الملك همومه وشعوره بالوحدة وكان يقول لا ادري ماذا اعمل؟ والسياسي الوحيد الذي كان الملك يثق به هو حكمة سليمان اعني حتى بعد مقتل بكر صدقي قال لي مرة بعد سقوط حكومة حكمة سليمان بشهر او شهرين انني اريد مقابلة حكمة سليمان بصورة سرية.

× مقابلة بين غازي وحكمت في ذلك الوقت كانت حكومة جميل المدفعي هي المتصرفة بمقاليد الحكم وكانت قد فرضت رقابة شديدة على الملاك وعلى حكمت سلميان على السواء.

قلت له سوف ادبر هذه المقابلة ياسيدي وتساءل المكلك كيف؟ اجبته ىان حكمت سليمان يسكن في دار مجاورة لدار خالي ماجد مصطفى بالصليخ في الاعظمية وانا اتردد على دار خالي بصورة اعتيادية.

وفعلا فانني ذهبت الى دار خالي في مساء ذلك اليوم بسيارة كان القصر يستخدمها لشراء الخضرة والفاكهة (سيارة مسواك) واتصلت بحكمت سليمان وعندما حل الظلام وضعته في السياة المذكورة وذهبت فورا الى قصر الحارثية وكان الملك ينتظره فيه اختليا معا نحو ساعة من الزمان وعدت به الى دار خالي مرة اخرى بنفس السيارة.

وفي اليوم التالي لهذه المقابلة السرية بين الملك والسياسي المذكور كنت جالسا في غرفة المرافقين في القصر مع بقية زملائي فاقتحم رئيس الوزراء الغرفة علينا وسلم على المرافقين وبعدها اقترب مني ووضع يده بيدي وقال لي تعالي يافؤاد قمت من مكاني وانا اشعر ان المدفعي يريد الاختلاء بي خارج الغرفة وكان يسالني عن صحتي واحوالي ولما انفردنا قال لي من الذي قابل سيدنا بالامس ؟ اجبته لماذا؟ رئيس الوزراء لاشئ. كنت تعرف الشخص الذي قابل سيدنا فقط فرددت عليه اعرف ولكن ما اقول وسالني ما معنى عبارتك اعرف ولكن ما اقول فقلت له اذا قلت لك لا اعرف الشخص الذي قابل سيدنا اكون قد كذبت وانا ضابط عراقي لا يجب ان اكذب واذا بحت باسم الشخص اكون قد ارتكبت خطأ جسيما لاني مرافق سيدنا الملك والمفروض ان اكون امينا على اسراره.

قال لي ولدي ليس فيها شيء.

قلت له : اذا كان ما فيها شيء فلماذا لا تسال الملك نفسه ووضحت له انتم امراؤنا وبدلا من ان تعودونا على الشرف والكرامة وحسن الخلق تريدون ان نتعود على الخيانة والتجسس الحقيقة يا سيدي انني لا اريد البقاء في منصبي هذا وارجو ان تساعدني على الانتقال من هنا! فنظر السيد المدفعي بوجهي نظرة ارتياح وتقدير وقال لي اهنئك يا ولدي على هذه الاخلاق واذكر انه طلبني فيما بعد ان اكون مرافقا له ولكنني رفضت والحقيقة ان هذا الرجل قد حماني بعد هذا الموقف من كثير من المشاكل التي جابهتها في الجيش.

" الملك والسفير

كانت اذاعة الملك في قصر الحارثية تقلق الانكليز وتقض مضاجعهم فقد كان الملك يهاجم السياسة الانكليزية في الوطن العربي بشدة ويحرض الشعب العراقي على الانتفاض عليهم وكانت القضية العربية في فلسطين تقض مضجع الملك بالمقابل. واذكر انه في حزيران ١٩٣٨ التقى السفير البريطاني بالملك في دار السفارة البريطانية ببغداد وقد انزوى السفير بالملك حوالي نصف ساعة وبعد ان غادرنا دار السفارة سالني الملك اتدري ما هو الحديث الذي دار بيني وبين السفير اجبته لا. قال لي ذكر لي السفير ان بناء المملكة يشبه بناء البيت تبنيه بكيفية يستطيع البيت معها مقاومة برد الشتاء وحر الصيف وبناء العراق يشبه بناء البيت وارجو يا جلالة الملك ان تركز اهتمامك في داخل بيتك بدلا من ان تنظر خارج بيتك فاذا خلا بيتك من المشاكل عند ئذ لك ان تنظر الى بيوت الاخرين كان الملك يشعر ان حكمة السفير هذه لمجرد صرف نظره عن الماسي التي يسببها الاستعمار البريطاني للوطن العربي فلم يابه لها. وهكذا تضافر العداء الانكليزي ضد الملك مع عداء ساسة العراق التقليديين الذين لم يكونوا في الحقيقة غير خدم يسهرون على المصالح البريطانية لتكمل شهوتهم الى الحكم وكان لابد ان يزيلوا مثل هذا الرجل النبيل عن طريقهم. كان للملك غازي خادم خاص به اسمه وصل يلازمه ملازمة الظل لاوصل هذا اخ الملك في الرضاعة.

وفي شهر حزيران ١٩٣٨ كنت خفرا واذا بجرس التلفون يرن رفعت السماعة واذا بالذي يكلمني من الطرف المقابل هو الملك غازي فقال لي لقد قتل وصل في الاذاعة في قصر الحارثية فاسرعت الى مكان الحادث واتبعني الملك وعندما دخلنا الى القصر وجدنا وصل ملقى على كرسيين وتحته المسدس والدم ينزف منه وقد فارق الحياة وسمعنا في تعليل موت وصل انه اراد ان ينام على الكرسيين فسقط من بينهما على الارض ولما كان يتحزم بمسدسه فقد انطلقت رصاصة منه اردته قتيلا .. الحكاية لا تصدق قطعا .. هكذا سجلها حاكم تحقيق الكرخ قضاء وقدرا وكذلك سجلت حادثة وفاة الملك بعد شهور من ذلك الحادث قضاءا وقدرا هي الاخرى.

الملك غازي

شهادة الراحل فؤاد عارف نشرت في مجلة افاق عربية 1977 حيث سجلت شهادته الصحفية هناء العمري

حكاية دخول السيارة إلى الموصل
ومن هم أصحاب الأرقام الأولى؟

اول سيارة تدخل العراق

وإذا كان لابد من ربط موضوعي بين أول دخول للسيارة إلى الموصل وبين بعض أعرق البيوتات ... فإن أسرة آل حمو القدو هي القدح المعلى في هذا الخصوص .

وقد أشتهر من أسرة آل حمو القدو كل من الأخوة (أساس الأسرة) عبد الله وعبد الباقي وعبد المجيد وعبد القادر . أما عبد الله فلم يعقب ولداً . وقد أعقب عبد الباقي كل من عبد الرحمن ويونس . أما عبد الرحمن فقد أعقب سالماً الذي توفي وهو صبي وبنتٌ واحدة .

أما يونس بن عبد الباقي فلم يعقب ولداً هو الآخر ، وكذلك الأخ الرابع عبد القادر . وإذ ان اسم والد كل من عبد الله وأخوته الثلاثة هو محمد وان والده هو عبد القادر .... فمن هنا جاء اسم التدليع من محمد فصار (حمو) ومن عبد القادر فصار (قدو) ، فأدغم الأسم ليصبح اسم شهرة بمرور الزمن هو (حمو القدو) .

نعود إلى عبد المجيد الأخ الثالث ، والذي خلّف أربعة أولاد من الذكور هم كل من مصطفى وصديق وعبد العزيز وتوفيق .

أما مصطفى فلم يعقب ولداً . وأما توفيق فقد أعقب ولداً أسماه إدريساً . وأما صديق فقد أعقب كلا من زهير (طبيب العيون) وأياد (المهندس) وبشار (الطبيب) .

وقد حكى لي الطبيب زهير (والمتزوج) من إبنة (ابن عمه إدريس بن توفيق) والتي والدتها (ابنة) عبد الرحمن (العم الأكبر) الذي نوهنا عنه في أول حديثنا وقلنا أنه خلّف سالماً الذي توفي وهو صبي (وبنت واحدة) .أقول حكى لي عن قصة السيارة وهي من ماركة فورد الأمريكية التي أدخلوها إلى الموصل سنة ١٩١٩ بعد أن شاع أمر دخول سيارات الجيش البريطاني العسكرية . وظلت هذه السيارة مثار دهشة الأهلين واستغرابهم ومضايقاتهم حتى أضطروا ان يركنوها فترة من الزمن في بستانهم الواقعة في جانب الفيصلية من الساحل الأيسر (بستان بيت حمو القدو) إلى ان تم تشكيل دوائر المرور الرسمية سنة ١٩٢٤ والتي قامت بمنح أرقاماً متسلسلة بشكل لوحات معدنية مصنوعة من مادة الآهين توضع على طرفي السيارة من الأمام ومن الخلف .

وفي هذه الفترة ، قام وجهاء وسياسيون وأطباء في مدينة الموصل بجلب سيارات جديدة على حسابهم الخاص ، وكان فيهم الدكتور داوود سليم الجلبي ، الذي قامت دوائر المرور (حديثة التكوين) بمجاملته لوظيفته في الدولة (مدير الأمور الطبية العسكرية) من جهة ، ولموهبته في الكتابة والتحرير والعمل على تاريخ الكتب وتحقيق أخريات من سواها ، من جهة أخرى . فتم منحه رقم (واحد موصل) ، وأعطي الرقم (اثنان موصل) إلى عبد الباقي جلبي حمو القدو . ويقول المرحوم حازم جلبي الصابونجي كما رواها لي عادل العاني ، ان أول من أدخل السيارة إلى الموصل هو محمد باشا الصابونجي والد مصطفى جلبي الصابونجي. لكن الحقيقة التي يجب ان تقال في الرد على ذلك أن محمد باشا الصابوجي كان قد توفي سنة ١٩١١ وقبل دخول السيارة الموصل بنحو ثماني سنين ..... فتكون هذه الرواية ضعيفة الإسناد .

وإذ إختفى الرقم (واحد موصل) عن الانظار عقوداً من السنين ... جاء ليظهر في بداية الستينيات على سيارة بونتياك صفراء موديل ١٩٦٠ يملكها وليد الدراجي شقيق عبد اللطيف الدراجي متصرف لواء الموصل فيما بعد ووزير الداخلية . ثم صار ان أهداه إلى الحاكم (القاضي) عدنان بكر بك من آل سليمان بك لتحمله سيارته (الفوكسهول البيضاء) ثم آل إلى أولاده موضوعاً على سيارة (سيليرتي سمائي) . وقد علمنا أخيراً ونحن ندبج هذا المقال انه قد تم بيع الرقم إلى أحد الأثرياء الجدد على وفق عرض شديد الإغراء مقدار مبلغه كما وصلنا ٤٢٠٠٠ دولار لا غير (والعهدة على الراوي) . وقد علمنا أيضاً ان الوسيط في هذه الصفقة (م.د) قد تسلم نظير أتعابه مبلغاً قدره (٥) ملايين دينار عراقي كما رواها لي صديقي سلام بن عبد الله بك بن نشأت بك في داره في حي نركال في المجموعة الثقافية يوم الثاني عشر من نيسان سنة ٢٠٠٩ .

أما عادل العاني فيذكر ان صفقة البيع قد فشلت ولم تتم ، لكني أستعلمت من أحمد رفعت بن محمود شوكت بك (من أقرباء عدنان بك) أقول استعلمت منه عن الموضوع فأيد لي صفقة البيع ، وذكر ان مشتري الرقم هو (يحيى أبو الدولار) الساكن في دبي في الامارات العربية المتحدة في الوقت الحالي .

أما السيارة رقم (٢ موصل) فلها رواية أخرى تقول الرواية كما رواها لي سعود بن محمد بن عبد الرحمن بك بن عزيز بك آل الجليلي ، كما سمعها من طبيب الأنف والأذن والحنجرة (ابن عم والده الدكتور محمد سعيد الجليلي) ان الرقم (٢ موصل) كان من خاصية سليمان سامي بك الجليلي (المتوفى سنة ١٩٤٤) . ويصادف ان جاء متصرفاً إلى الموصل عبد العزيز المظفر (الذي صار متصرفاً في الموصل للفترة من ٥ كانون الأول سنة ١٩٣١ – ١٦ مايس سنة ١٩٣٤) . فقام سليمان بك بوهب السيارة الخاصة به مع رقمها إلى المتصرف الجديد ، الذي قام بدوره بالتنازل عن رقم سيارته (٣٣ موصل) إلى سليمان بك ، وهكذا أصبح الرقم (٢ موصل) بعهدة المتصرف عبد العزيز المظفر من سنة ١٩٣٢ ، ليختفي عقوداً من الزمن في بغداد ويظهر مجدداً سنة ١٩٥٩ موضوعاً على سيارة (المقدم إسماعيل عباوي) التلميذ الملتحق بالدورة الأولى في الكلية العسكرية الملكية وخريجها ، والذي صار فيما بعد وهو برتبة رئيس (نقيب) مرافقاً للجنرال بكر صدقي قائد انقلاب سنة ١٩٣٦ (أول انقلاب عسكري في تاريخ العراق الحديث) . ثم اتهم إسماعيل عباوي وشقيقه يونس عباوي بمقتل الجنرال جعفر العسكري وآخرون في معيته .

وجراء تلك التهمة أحيل على التقاعد سنة ١٩٣٧ بعد مقتل بكر صدقي ومحمد علي جواد (ابن عمة عبد الكريم قاسم) على وفق الرواية المعروفة في مطار الموصل .

وبعد أحداث الموصل سنة ١٩٥٩ ، قام الزعيم عبد الكريم قاسم بإعادة إسماعيل عباوي إلى الخدمة برتبة مقدم (بعد منحه رتبتين إضافيتين) ليصير مديراً للشرطة في لواء الموصل ويعمل على استتباب الأمن بعد أحداث الفوضى التي شهدتها المدينة . وهكذا وصل الرقم (٢ موصل) إلى سيارة إسماعيل عباوي ليسترثه من بعده ابنه المهندس هيثم عباوي . وقد تلقى هيثم عروضاً كثيرة شديدة الإغراء للتنازل عن الرقم وبيعه ، إلا ان المذكور هيثم لم يجزم أمره لغاية تاريخه .

يقول عادل عبد الجبار العاني بشأن كيفية حصول إسماعيل عباوي على رقم السيارة (٢ موصل) ما يأتي : لما صار إسماعيل عباوي مديراً لشرطة الموصل بعد إخفاق حركة الشواف وحصول الاضطرابات في المدينة ، فبحكم الاختصاص كانت شعبة المرور تابعة لمديريته ، فحصل في أول الأمر على الرقم (١٠ موصل) وهو من خاصية السيد صديق الجادر ، الذي اضطرته ظروف مالية تجارية صعبة في حينها ان يبيع سيارته في بغداد ، فعاد الرقم إلى الموصل ليستلمه إسماعيل عباوي ويضعه على سيارته شيفروليت سمائية اللون موديل سنة ١٩٥٩ (ام جناح) . ثم صار أن يأتي بعدها الرقم (٢ موصل) مسترجعاً إلى المرور ، فتلقفه نقيب المرور يومها فاروق بن صبري الصافي التكريتي وهو شقيق المرحوم الطيار صائب صبري الصافي . فقام فاروق بالتنازل عن الرقم إلى إسماعيل عباوي واستلم عوضاً عنه الرقم (١٠ موصل) ليضعه على سيارته الفوكسفاكن الألمانية الصغيرة .

أما الرقم (٣ موصل) فهناك رواية تقول ان الرقم كان من خاصية عبد الله الجلبي عم الدكتور داود بن سليم الجلبي . وكان عبد الله هذا (طبيباً أهلياً) ومن خاصية مساعدي الملك فيصل الأول . وقد آل الرقم فيما بعد إلى أسرة آل الجادر . وتدعي أسرة آل الحاج طالب ان الرقم كان بالأصل من ملكية الحاج علي الطالب . وهناك رواية ثالثة تدعي ان الرقم كان أصلاً عند أحد أعمدة الأسر المسيحية في الموصل وهو عبد الأحد عبد النور .

وأصل الرقم (٤ موصل) فهو عند العلامة الدكتور صديق بك بن إسماعيل بك الجليلي . ثم صار ان انتقل إلى ملكية الشيخ مشعان الفيصل الجربا وكان موضوعاً على سيارة شيفروليت موديل سنة ١٩٥٨ ، فلما تم بيع السيارة إثر التجاء الأسرة إلى سوريا سنة ١٩٥٩ استرجع الرقم إلى دائرة المرور فصار ان تسلمه وكيل متصرف الموصل حامد العاني ، ثم بعد ان انتقل إلى بغداد (مديراً للأمن العام) تنازل عن الرقم للسيد أمجد الطالب رئيس البلدية في حينه ، ولا يزال الرقم موجوداً عند ورثته.

أما الرقم (٥ موصل) فكان أصلاً عند الشيخ المرحوم عجيل الياور . وقد تم وضعه على سيارة إنكليزية من مشاهير السيارات وهي رولز رويس موديل سنة ١٩٥٥ ، وقد جاء بها ابنه الشيخ المرحوم أحمد من انكلترا رفقة سيارة المرحوم الملك فيصل الثاني من نفس الماركة بعد ان قاما معا بجولة في أوروبا حتى وصلا بغداد في نهاية صيف سنة ١٩٥٥ . أما الآن فإن الرقم (٥ موصل) فموضوع على سيارة ميرسيدس بيضاء اللون مهداة من حكومة العراق إلى الشيخ محسن بن عجيل الياور . وقبلها كان موضوعاً على سيارة كاديلاك موديل سنة ١٩٨٨ مشتراة من اسطول سيارات مشروع عقد مؤتمر دول عدم الإنحياز في بغداد .... المؤتمر الذي لم ينعقد في حينها لأسباب شخصية وتنظيمية بحتة أكثر مما هي عقائدية أو آيديولوجية ، فتم بيع السيارات إلى الأهلين بشكل سريع ، ولم يسمع عن موضوع المزاد سوى المتمولين الأثرياء .

أما الرقم (٦ موصل) فقد ذكر لي السيد احمد رفعت بن محمود شوكت بك ، وأيده في ذلك عادل العاني ، أن الرقم كان منذ الأربعينيات في عهدة رؤوف بك من آل سليمان بك وكان حينها مديراً لسجن الموصل . وبعد ان سافر أولاده إلى بغداد تركوا السيارة والرقم ، ومن ثم انتقل الرقم إلى سيارات متعددة حتى وصل السيد عبد الكريم الدولة من أهالي تلعفر .

أما الرقم (٧ موصل) فكان ملكاً للسيدة وهبية الشبخون شقيقة صالح الشبخون وزوجة فريد الجادر ، ولكونها لم تخلف ولداً ، فقد صار الرقم إلى ابن أخيها رضوان الشبخون وما زال عنده .

أما الرقم (٨ موصل) فكان منذ زمن ملكاً لسيارة المرحوم الشيخ نوري الفيصل الجربا ، الذي استشهد أثناء حركة الشواف في الموصل ، ثم انتقل إلى الشيخ فلاح الراكان الجربا ، وبعد ان باع السيارة والرقم إلى صالح صاحب مكوى قيس في شارع النبي جرجيس قرب مدرسة الطاهرة ، انتقل الرقم إلى سيارة ميرسيدس حمراء اللون ولم يعرف مصير الرقم اليوم . ويمتلك المحامي زياد بك بن محمود بك آل الجليلي السيارة رقم (٩ موصل) منذ زمن بعيد ولغاية تاريخه وموضوعاً على سيارة شيفروليت موديل سنة ١٩٦٦ .

ويمتلك السيد قتيبة الجادر رقم السيارة (١١ موصل) الذي انتقل إلى السيد مقبل الدباغ رئيس غرفة تجارة الموصل حالياً ، في الوقت الذي ذهب فيه الرقم (١٢ موصل) إلى أديب الصابونجي نجل التاجر والصناعي والملاك

السيد حازم جلبي الصابونجي فكانت سيارته تحمل رقم (105 موصل) . وقد احتفظ السيد قصي يحيى قاسم رئيس مجلس إدارة مصرف الموصل للاستثمار والتنمية (حالياً) في فترة الستينيات بسيارة أوبل موديل 1960 تحمل الرقم (112 موصل) وقد خرج الرقم المذكور من حيازته بعد أن باع السيارة في نهاية الستينيات.
وتحمل سيارة يونس جبر البنا الرقم (106 موصل) الذي لا نعلم من أين جاء به . أما الرقم (115 موصل) فكان عند السيد حميد حديد الصيدلي ومدير مصرف الرافدين . وأمتلك السيد احمد بك الجليلي رقم السيارة (120 موصل).

الموصلي مصطفى جلبي الصابونجي ، لينتهي عند السيد مظهر الطالب موضوعاً على سيارة سوناتا موديل سنة ٢٠٠٨ .
وقد ذهب الرقم (١٣ موصل) إلى ضابط الشرطة السابق ومدير أمن لواء الموصل في فترة الستينيات محمد وجيه فليح . ويظن ان وراء استحواذ المذكور على الرقم إياه هو بسبب سلطته الأمنية يوم ذاك ليس أكثر ..... ولا نعلم مصير الرقم هذه الأيام ...!
أما الرقم (١٤ موصل) فقد كان في حيازة الشيخ صفوك الفيصل الجربا ، ثم انتقل إلى ابنه أحمد (سيارة فورد حمراء) والآن موضوع على سيارة ابنه صفوك أولدزموبيل زرقاء اللون . وقد احتفظ احفاد عبد الله باشاعلم العمري (ابنه سامي باشعالم وابن سامي البكر المحامي عبد الله) بالرقم (١٥ موصل) .
وإذ إقتنى المحامي حسن بن خير الدين العمري الرقم (١٦ موصل) ، فقد صار فيما بعد إلى أولاده (سعود وخير الدين) ، ثم قاموا بالتفريط به إذ باعوا السيارة الأولدز موبيل الزرقاء سنة ٢٠٠٦ إلى سلوان الصفار .
وكان الرقم (١٩ موصل) موجوداً لأكثر من ثلاثين سنة في بغداد وموضوعاً على سيارة المحامي الموصلي والنائب في البرلمان لثلاث دورات متتاليات محمد صدقي بن سليمان أفندي بن أحمد أغا آل الكهية ، ثم جاء بالسيارة إلى الموصل وبيعت فيما بعد هي والرقم بعد ان توفي صاحبها في لندن سنة ١٩٦٠ .
أما الرقم (١٧ موصل) فكان من حصة الصناعي والتاجر الموصلي جبوري غزول ، وما زال عند احد أولاده ، إما ان يكون رامز الذي توفي في لندن أو مازن . وقد امتلك معاون المحافظ مطيع حسن السيارة رقم (١٨ موصل) . ويكون الرقم (٢٠ موصل) من خاصية السيد توفيق الجادر ، موضوعاً على سيارة كاديلاك سمائية اللون ومركونة في الكراج أما السيد زهير شريف الدباغ فتحمل سيارته الرقم (٢١ موصل) . والرقم (٢٢ موصل) من ملكية سيارة رؤوف النقيب والد المهندس نزار النقيب . والرقم (٢٤ موصل) امتلكه العميد عبد المنعم حميد يوم كان مديراً لشرطة مرور الموصل . وتحمل سيارة محمد بن يونس عباوي الرقم (٢٥ موصل) كما تحمل سيارة السيد ناظم العمري الرقم (٢٦ موصل) الذي آل فيما بعد إلى ابنه عبد الباقي ومن ثم صار في حيازة الحفيد . والرقم (٢٨ موصل) كان موضوعاً على سيارة قائم مقام الموصل في عهد عبد السلام عارف ولا يعرف مصيره . أما الرقم (٢٩ موصل) فكان من خاصية سيارة عبد المحسن بن الحاج حسن العاني الذي آل إلى أحد أولاده وهو الحاج ذاكر وما زال في عهدته .
أما السيد طارق زيادة فتحمل سيارته الرقم (٣١ موصل) . أما الرقم (٣٢ موصل) فأصله كان عند المرحوم عبد الجبار العاني ، ثم أعطاه إلى أخيه علي العاني . وقد أشترى المرحوم صبحي علي آل عبيد أغا سيارة شوفرليت موديل سنة ١٩٥٧ في العام نفسه ، فطلب الرقم من السيد محسن العاني فأعطاه إياه ليضعه على سيارته . وبعد إخفاق حركة الشواف في الموصل باع صبحي علي السيارة وعاد الرقم من جديد إلى علي العاني . ثم صار الرقم فيما بعد عند الشيخ مدلول المطلك ، الذي بدوره باع الرقم مع السيارة إلى محمد طاهر الأمونة ، ثم آل إلى السيد عادل النني ولم يعرف مصير الرقم والسيارة إلى تاريخه . وقد حاول أولاد علي العاني التفتيش لشراء السيارة والرقم فلم يتمكنوا من ذلك ، أما السيد وضاح بن عبد الرحمن بك بن عزيز بك الجليلي فتحمل سيارته البرازيلي الرقم (٣٣ موصل) الذي- كما ذكرنا في آنف مقالنا- وصل شقيق جده سليمان سامي بك الجليلي من المتصرف عبد العزيز المظفر ، أما الرقم (٣٤ موصل) فهو مثبت على سيارة السيد محمود صاغرجي . أما الرقم (٣٥ موصل) فهو من خاصية المزارع محمد النوح ولا يزال عند ورثته ، وقد آل الرقم إليه بواسطة إسماعيل عباوي عندما كان مديراً لشرطة لواء الموصل . أما الرقم (٣٨ موصل) فكان على سيارة هولدن عائدة للأمن ثم آل إلى السيد عبد الغني يونس عندما كان مديراً لشرطة مرور الموصل . وقد سرقت السيارة فيما بعد وأختفت ولم يعرف مصيرها . والرقم (٣٩ موصل) فهو من خاصية ورثة الدكتور طارق الجراح الذي استرثه عن والده العقيد سليم الجراح . ويكون الرقم (٤٠ موصل) من خاصية مدير الشرطة الأسبق أحمد زيادة . أما الرقم (٤١ موصل) فهو من خاصية سيارة السيد محمد حازم بن غانم السيد ،وقد كان سابقاً عند الحاكم فيصل الحافظ . أما الرقم (٤٣ موصل) فهو من خاصية السيد هيثم الدباغ ، والرقم (٤٤ موصل) يعود إلى السيد طاهر بن وفيق الصابونجي بعد ان استرثه من ابن عم والده اديب الصابونجي الذي استرثه من والده مصطفى جلبي الصابونجي . أما الرقم (٤٦ موصل) فهو عائد إلى القاضي الشيخ مصلح النقشبندي . أما الرقم (٤٧ موصل) فيعود إلى عقيد الشرطة (مدير أمن لواء الموصل سابقاً) سالم محمد عبد الله النني ، وهو الآن موضوع على سيارة فولفو خضراء كما أعلمني السيد يونس الصائغ (المعلم) والد الدكتور في كلية القانون محمد يونس الصائغ . أما الرقم (٤٩ موصل) فهو حالياً عند السيد فواز عبد الستار الطالب ، أما الرقم (٥٠ موصل) فيعود إلى ضياء بن محمد نجيب الجادر ، والرقم (٥١ موصل) يعود إلى عبد الوهاب بن محمد نجيب الجادر . أما الرقم (٥٢ موصل) فهو عائد إلى السيد احمد رفعت بن محمود شوكت بك من آل سليمان بك آل شريف بك ، الذي ذكر للباحث ان الرقم وصله من خاله حسين فوزي بك الذي كان يعمل في المحاكم . ويعود الرقم (٥٣ موصل) إلى السيد هشام الطالب ، وكان أصله عند عبد الله الشبخون .
أما الرقم (٥٥ موصل) فكان سابقاً عند الدكتور يوسف زبوني . وقد أمتلك المهندس نزار رؤوف النقيب الرقم (٥٦ موصل) . أما السيد وليد العاني فقد استورث من والده خالد العاني رقم السيارة (٥٧ موصل) . ويمتلك السيد عبد العزيز السنجري رقم السيارة (٥٨ موصل) الموضوع على سيارة مارسيدس سوداء . وقد كان الرقم (٥٩ موصل) أصلاً عند بيت عزوز ، ثم انتقل إلى بدران السيد عزيز وحالياً عند أولاده . أما الرقم (٦٠ موصل) فكان أصله عند المرحوم نعمة هاجر ثم أنتقل إلى ابن اخيه هاجر ، وهو الآن من خاصية المحامي محمود الجلبي . ويكون الرقم (٦١ موصل) عند أسرة المرحوم زكي رشدي ثم بيعت السيارة وذهب معها الرقم . ويمتلك الدكتور عبد الوهاب حميد رقم السيارة (٦١ موصل) . أما فتحي عبد المجيد فقد وصله الرقم (٦٣ موصل) الذي آل إلى أولاده ولا يعرف أصله . وقد كان الرقم (٦٤ موصل) عند السيد رياض البنا ، ثم آل إلى السيد محمد مولود شريف الصائغ وموضوع على سيارة أوستن بيضاء اللون كما أخبرني بذلك السيد نزيه بن محمد طاهر الغضنفري . أما الرقم (٦٦ موصل) فعائد إلى غانم السبعاوي . وتحمل سيارة الشيخ محمد طاهر النقشبندي الرقم (٦٧ موصل) . أما الرقم (٦٨ موصل) فقد كان في الأصل من عائدية سيارة آل حمدي جلميران . وقد وصل الرقم (٦٩ موصل) إلى اللواء عصام محمود بعد ان ابتاع السيارة ورقمها من مدير شرطة المرور عبد المنعم حميد . وكان الرقم (٧٢ موصل) عند المرحوم أدريس عمر الطه الكشمولة ثم آل إلى ولده زغلول . أما سيارة السيد محمد بك بن حاج أمين بك الجليلي فتحمل الرقم (٧٣ موصل) . ويمتلك عبد الرزاق الدباغ الرقم (٧٤ موصل) ويمتلك عزيز ادريس الكشمولة الرقم (٧٥ موصل) الذي وصله من والده . أما الرقم (٧٦ موصل) فهو من خاصية السيد إبراهيم كشمولة . وقد كان الرقم (٧٧ موصل) من خاصية ورثة المرحوم عبد القادر العبيدي .
ويمتلك ورثة عبد الستار الطالب الرقم (٧٨ موصل) . وقد حكى لي صديقي السيد سلام بن عبد الله بك بن نشأت بك من آل شريف بك يوم ١٢ نيسان سنة ٢٠٠٩ ، أنه كان قد تعرّف في كركوك (أيام كان موظفاً في شركة النفط هناك) إلى أحد الأطباء المسيحيين من أهل الموصل ويعمل طبيباً للأسنان يدعى نزار بيثون ، الذي كان يمتلك الرقم (٨٠ موصل) .
أما رقم السيارة (٨٢ موصل) فكان موضوعاً على سيارة سوبر بيضاء اللون موديل ١٩٨٢. وعائدة إلى مقدم المرور محمد رشيد البكري خال السيد واثق الغضنفري ، كما أخبرني بذلك واثق ، وأن محمد رشيد كان قد فقد في إحدى معارك العراق مع إيران وعدّ مفقوداً لغاية تاريخه ، أما الرقم فقد آل في الوقت الحاضر إلى ابنه عمار . أما الرقم (٨٣ موصل) فكان من خاصية الناشطة في المجال النسوي سعاد بنت سعيد الصابونجي وزوجة ابن عمها المحامي حازم جلبي بن طاهر جلبي الصابونجي . ورقم السيارة (٨٤ موصل) فقد كان عند التاجر إبراهيم الدباغ .
أما الدكتور نزار يحيى نزهت فقد ورث عن والده الطبيب خريج طب الأستانة يحيى نزهت رقم السيارة (٨٥ موصل) وهو الآن عند ورثته . ويمتلك الدكتور وليد غزالة رقم السيارة (٨٦ موصل) ، أما الرقم (٨٨ موصل) فكان من خاصية التاجر مراد عبد الأحد ، لينتهي في عهدة الدكتور جوزيف رسام ، ثم آل إلى ورثته من بعده . وقد كان الرقم (٩٠ موصل) عائداً للسيد خيري الدباغ ، وهو الآن عند الشيخ عبد الله حميدي العجيل . أما الرقم (٩٤) فكان من خاصية سيارة المحامي أحمد ابن المحامي اسماعيل العمري موضوع على سيارة سليبرتي بيضاء اللون وقبل ان يسكن احمد القاهرة ، ولا يعرف مصير الرقم الآن . والرقم (٩٦ موصل) من خاصية السيد وفيق جلبي بن طاهر جلبي الصابونجي ، وكان سابقاً عند النائب محمد بن حاج حسين جلبي حديد ، وزير المالية في عهد عبد الكريم قاسم والناشط السياسي في الحزب الوطني الديومقراطي .
أما الرقم (٩٩ موصل) فكان من خاصية سيارة المزارع عمر النوح ثم آل فيما بعد إلى ورثة المحامي تحسين النجار . وقد آل الرقم (١٠٠ موصل) إلى السيد أحمد عبد القادر سيد محمود بعد ان كان من خاصية سيارة الدكتور روفائيل تبوني .
والسيد أحمد الحاج يونس الذي امتلك رقم السيارة (١٠١ موصل) . أما الرقم (١٠٢ موصل) فقد امتلكه السيد عبد الرزاق كشمولة والآن عند ولده إبراهيم . أما الرقم (١٠٣ موصل) فقد كان عند أسرة الجوادي وحالياً عند مظهر الطالب . وقد امتلك المحامي وصاحب جريدة الأديب محيي الدين أبو الخطاب رقم السيارة (١٠٤ موصل) الذي آل إلى ورثته من أولاد أخيه .
أما السيد حازم جلبي الصابونجي فكانت سيارته تحمل رقم (١٠٥ موصل) . وقد احتفظ السيد قصي يحيى قاسم رئيس مجلس إدارة مصرف الموصل للاستثمار والتنمية (حالياً) في فترة الستينيات بسيارة أوبل موديل ١٩٦٠ تحمل الرقم (١١٢ موصل) وقد خرج الرقم المذكور من حيازته بعد أن باع السيارة في نهاية الستينيات. وتحمل سيارة يونس جبر البنا الرقم (١٠٦ موصل) الذي لا نعلم من أين جاء به . أما الرقم (١١٥ موصل) فكان عند السيد حميد حديد الصيدلي ومدير مصرف الرافدين . وأمتلك السيد احمد بك الجليلي رقم السيارة (١٢٠ موصل) . أما الصيدلي جبوري (جبرائيل) شقيق الدكتورة كليمانتين ثابت والمعلم سليمان ثابت الذي يعمل معهم في الصيدلية فقد أمتلك الرقم (١٢١ موصل) . أما السيد علي قاسم الجمعة (معاون محافظ أسبق) فقد حاز الرقم (١٢٢ موصل). ويمتلك السيد فائز سعد الدين الخطيب رقم السيارة (١٢٤ موصل) . وقد حاز السيد عبد الله بك بن نشأت بك من آل شريف بك آخر رئيس بلدية في الموصل في العهد الملكي الرقم (١٣٠ موصل)، وأن صهره (السيد عدنان احمد عزت السعرتي) كان يمتلك رقم السيارة (١٣٢ موصل) والذي آل أخيراً إلى ابنته الخطاطة فرح عدنان .
أما السيارة رقم (١٥٧ موصل) فكانت من خاصية احمد حديد شقيق محمد حديد وهي بيوك خضراء . أما الحاج يحيى آل دلال باشي فقد كان له الرقم (١٦٢ موصل) وموضوعاً على سيارة مارسيدس زيتوني موديل سنة ١٩٦١ (عنجة) ثم آلت فيما بعد إلى ولده المرحوم مهيب في بغداد مدة طويلة . وتمتلك الدكتورة سيرانوش الريحاني السيارة رقم (١٧٠ موصل). أما الشيح شعلان البنيان من آل الجربا ، فقد امتلك رقم السيارة (١٧٧ موصل) .
أما محمود توحلة فقد امتلك الرقم (٢٠٠ موصل) وهو الآن عند إبنه علاء . أما الرقم (٢٢١موصل) فكان عند المرحوم محمد علي سليمان ثم آل إلى أسرة النجار . وأما الرقم (٢٥٠ موصل) فعائد إلى عبد السلام السماك .وقد امتلكت أسرتنا (نحن الباحث) الرقم (٣٦٩ موصل) الذي كان موضوعاً على سيارة فيات ايطالي موديل سنة ١٩٧٠ جئنا بها استيراداً خاصاً من بيروت في السنة نفسها ، وكان عليها رقم ترانزيت لبنان ، ومن ثم خرج الرقم من حيازتنا بعد ان بعنا السيارة الفيات الإيطالية سنة ١٩٨٠ لنحصل على أرقام سيارات متفرقات غيرها .

عن موسوعة تاريخ الموصل
اصدار جامعة الموصل 1995

حكاية اول اغنية لوحيدة خليل

كمال لطيف سالم

ما اجمل ان يتعانق الصوت الريفي الجميل مع اللحن الريفي الصميمي والشعر الغنائي المعبر ومادمنا نتحدث عن الاغنية الريفية فلا بأس ان نحاور المطربة وحيدة خليل صاحبة الصوت الريفي المميز هكذا كانت البداية..

تقول المطربة الريفية وحيدة: اني اغني من صميم قلبي، وبكل عواطفي وجوارحي، لا اغني كيفما كان.. او بلا اهدف، الاغنية التي لا تعني شيئا.. لا اغنيها، لقد بدأت الغناء منذ الطفولة، وغنيت في الاذاعة والتلفاز منذ عام ١٩٥١. لم ادرس الغناء، لكني ترددت كثيرا على دور العرض، لمشاهدة افلام السيدة ام كلثوم والمطربة ليلى مراد،

وقد حفظت الكثير من اغاني المطربتين، ان صوتي قوي بشهادة الاخرين، لقبت فيما مضى باميرة الغناء الريفي، ولاشك ان الملامح الاساسية التي يتشكل منها صوتي تكمن في صفائه وانسيابه وقدرته على التفاعل، مع الكلمة واللحن الريفيين. وهذا لا يعني بالضرورة، عدم استطاعتي تأدية الاغاني العصرية.

عباس جميل والقفزة الكبيرة..

وعن كيفية اكتشاف صوتها وصعودها نحو النجاح قالت: لقد كان اول من اكتشف جوهر صوتي، هو الملحن ناظم نعيم، فقدمني للجمهور باغنية (يايمه ذاك هواي). ثم جاء الفنان الراحل جميل بشير فقدمني باغنية (من وصلج من دلاج).. كانت هذه اول مرحلة اخطوها. ثم جاءت القفزة الكبيرة، على يد الملحن عباس جميل، الذي صاغ لي العديد من الالحان ، التي دفعت بقدرات صوتي نحو المزيد من التألق والنجاح، منها (عين بعين، وجاوين اهلنا) وغيرها، وللحقيقة اقول.. اني مازلت اتطلع الى الحان بلهفة! كما تعاونت مع روحي الخماش، محمد عبد المحسن.

ترشيح الاصوات الغنائية وبطاقات التوصية!!

ولما سألنا الفنانة وحيدة خليل عن افتقار الغناء العراقي للاصوات النسائية والرجالية الجديدة قالت:

لقد كان اختيار الصوت الناجح، يتم بوساطة قرار تصدره لجنة اختيار الاصوات، وكان الصوت الجديد، يخضع الى اختيار صعب جدا، اما اليوم.. واقولها بمنتهى الالم:

فيتم ترشيح الاصوات الغنائية، بموجب بطاقات توصية! فتصبح فلانة او فلان بين عشية وضحاها، مغنية او مغنيا، ولهذا قلما تجد بين الاصوات الجديدة، من هو جدير بالدخول الى المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون! لقد احلت نفسي على التقاعد، وهو موضوع يجب الا يحدث بالنسبة للفنان مطلقا، والفنان الحقيقي،لا يرضى بالموت السريري، ويرحب به امام مكبر الصوت، او المذياع، او على خشبة المسرح، لكني وجدت نفسي مرغمة.. بعد عمليات المحاربة التي جابهني بها البعض، كان يقال لي ان (الاستوديو) مشغول.. او محجوز.. لدينا ضيوف، وتكثر الاعذار.. ويفوت موعد التسجيل ومن ناحية اخرى، كنت اجهز نفسي لاداء الواجب في المناسبات الوطنية والقومية، فتأتي المناسبة وتروح، ولا احد يستدعيني، مع ان الدعوة وجهت للجميع، بما فيهم الغجر!!، وناحية ثالثة:

كانت احدى المغنيات، تسجل اربع اغنيات في الشهر، بينما اسجل انا واحدة كل ستة أشهر، وحتى السفرات، كانت تتم بصورة مزاجية، حصلت على سفرة واحدة، وكانت بناء على طلب من المغتربين العراقيين في (ديترويت) بامريكا.

لهذه الاسباب مجتمعة، اعلل فقر ساحة الغناء العراقي، الى الاصوات الجديدة، فالصوت الجيد، لا يستطيع الوصول، لعدم وجود لجان اختبار متخصصة، واذا تسرب احد هذه الاصوات، سرعان ما تعلن الحرب ضده!

اعادة تسجيل الاغاني..

اما عن اعادة تسجيل بعض اغانيها الريفية فقد اجابت:

استدعتني قبل بضعة اشهر، المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون، حيث طلب مني احد المخرجين اعادة تصوير عشر من اغنياتي، وذلك على سبيل الاحتفاظ بها للذكرى، وايضا من باب الوفاء الي كمطربة ريفية، وفجأة تخلى هذا المخرج عني،واحالني على مخرج اخر، اظهر استعداده لاخراج الاغنيات العشر، ثم تركني على اساس الاتصال بي هاتفيا !!، وحتى الان لم يتصل بي، سألت عن السبب.. فقيل لي ان المدير العام اوصى بتسجيل اغنيات (الذكرى والوفاء).. نقل الى وظيفة اخرى. ولربما كان في (هذا) اعظم فرصة للتنصل. كما علمت ان مخرجا ثالثا حال دون التسجيل. بحجة ان الاغاني قديمة !!!.

ومن اغانيهاالشهيرة :

- انا وخلي تسامرنة وحجينه
- لا هو جرح ويطيب
- عليمن ياقلب تعتب عليمن
- حرت والله بزماني
- سبحانه الجمعنه
- هذا منو دك الباب
- امس واليوم
- ارد اوقف بحي الولف
- على بالي ابد
- اقولك لو عواذلنا تقولك
- بسكوت اون بسكوت
- يمة هنا
- ماني صحت
- جان الحي حلو بعيني
- اليه يحفظج يايمة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون